A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

جبران بجعاذي هدية محبة
892.71
A237q A
v.1

محمد العدناني

اللهيب

الجزء الأول

من ديوان

العدنانيات

حقوق الطبع محفوظة للشاعر

الناشر

المكتبة العصرية - صيدا - بيروت

المطبعة العصرية * صيدا

الإهداء

الى اللذين حبب وجودهما الي الحياة ، واللذين علماني الإباء ، والتضحية ، واحتمال السجن والنفي والتشريد ، في سبيل الوطن المفدى

الى روح والدي الحبيبين

دُرّية و فريد

أهدي هذا الديوان .

المقدّمة

هذا هو الجزء الاول من ديواني (العدنانيات) الذي اخترت له اسم (اللهيب) لأنه وحي عاطفة ملتهبة ثارت على الظلم الصارخ في فلسطين الشهيدة ، وسجلت جهادهـــا في جميع أدواره رغم خسارة عشرات القصائد النارية التي وقعت في أيدي الأنكليز وجواسيسهم في المرات العديدة التي اقتحموا فيها بيتي لسجن أو نفي أو توقيف .

وإنني أقدمه بنفسي الى القراء غير لاجيء الى أديب من أصدقائي الكثر في العالم العربي لكتابة المقدمـــة التي اعتاد كتابها ــ إلا من عصم ربك ــ إلاسراف في الاطراء اسرافاً يجعل صاحب الديوان أعظم شعراء العالم قديمه وحديثـــه غير مدافع . فأنا شاعر سيضعه غداً التاريخ الذي لا يجامل ولا يحابي موضعه الذي يستحقه بين شعراء العربية .

ولا أدري ما إذا كان الشاعر الخالد شوقي قد أحسن الى الشعر أو أساء ، حين أصر علي ـ وهو والدي الروحي ـ أن أترك كلية الطب الى كلية الآداب قبل ثمانية وعشرين عاماً ، فالحكم في هذا موكول الى قراء هذا الجزء من (العدنانيات) والاجزاء الاربعة التي سوف تليه ، وملحمة (الامومة)

وكل ما أتمناه أن يجد القراء في هذا الديوان الطبع متغلباً على الصناعة، والقلب متفقاً مع العقل ، واللفظ متلائماً مع المعنى ، والخيال مستمداً من الحقيقة .

والى الملتقى في الجزء الثاني (الوجيب) .

نزيل الشهباء ، دار المعلمات

محمد العدناني

١٩ كانون الثاني ١٩٥٤

من محمد العدناني الى محمد خورشيد

كنت معروفاً حتى عام ١٩٣٦ باسم محمد خورشيد، ثم تركت اسم جدي لابي وهو «خورشيد» إلى جد الاسرة البعيد «عدنان» وأنا من نسل الحسن بن علي حفيد عدنان. ومنذ ذلك التاريخ أصبحت معروفاً باسم محمد العدناني.

تركتُ لك النّوائبَ والعَذابا ... وجاماتِ الحياةِ مُلِئْن صَابا
وذُؤبانَ الأنامِ عليكَ تَعدُو ... فتَحْطِمُها - وقدضَرِيَتْ - ضِرابا
لَقَد أنزلْتَها صَدراً فسيحاً ... وَقَلباً رَقَّ حتّى قِيلَ ذابا
وَرُحتَ تُدافعُ الأحداثَ عنها ... ولم تخشَ الهزيمةَ والتّبابا
لئن حسنتْ ذئابُ الناس لمساً ... فإنّ لجسمِها ظُفراً ونابا
أبَوْا إلاّ اللجوءَ إلى الدّنايا ... فاجزلْتَ الوقيعةَ والعِقابا
أمَنْ عَضَّتْ على حُمْرِ المخازي ... نواجذُهم يخافون العَذابا ؟
لقد فُطروا على شرٍ كثيرٍ ... على مُهجاتِهم ضَرَبَ القِبابا
ولكني عفوْتُ لدُنْ أساءوا ... ولم أرَ في جلودهم ذئابا

فمن طَبَّ الأنامَ ولم يُضَمِّدْ ... جِراحَ نفوسهم أكدى وخابا
إذا ضَلُّوا السبيلَ فما علينا ... سوى أن نَهْدِيَ الناسَ الصّوابا
وما كان الزمانُ سوى دواءٍ ... يَقي النفسَ الضّلالةَ والخرابا
فكم حفرَ الصخورَ الصُّمَّ ماءٌ ... إذا والَى على الصّخر انصبابا

* * *

نشأتَ على هَوى الفُصحَى صَبِيّاً ... ومعْ شعرائها خُضتَ العُبابا
ولم تَرَ غيرَ آيِ اللهِ وِرْداً ... فراح اللبُّ يلتهمُ الكتابا
وحُمِّلتَ اسم خورشيدٍ ولما ... تَمُتَّ إلى الأكاسرةِ انتسابا
لقد ظلموكَ ، فالدّمُ يعرُبِيٌّ ... من الزّهراءِ سالَ سَنىً وطابا

* * *

لقد كنتَ السؤالَ عن الأماني ... مجنّحةً ، وكنتُ أنا الجوابا
أتاني الرُّشدُ مفتَرَّ الثنايا ... وبِنْتَ وأنتَ تَنْهارُ انتحابا
لئن سكبَ الزّمانُ لكَ الدّواهي ... مُعلقَمَةً وناقَشَكَ الحسابا
فقد ملأَ الكؤوسَ، كؤوسَ نفسي، ... مُنىً غُرّاً ، وأحلاماً عِذابا
وأدركتُ الذي يبعيهِ قلبي ... فلم أبلُ النِّبالَ ولا الحِرابا

وصِرْتُ إذا طلبتُ السُّحْبَ صَيْداً ... مددْتُ العزمَ فاقتنصَ السحابا

وإنْ لمعَ السَّرابُ وبي غليل ... فَجَرْتُ الماءَ فاكتسحَ السَّرابا

وأخصَبَتِ الفدافدُ مِن مَعينٍ ... زُلالٍ بعد أن كانتْ يَبابا

وسارَ على لسانِ الدهر شِعري ... وساغَ لكلِّ دَرّاكٍ شرابا

تسرَّبَ في القلوبِ بغير إذنٍ ... ورانَ على النُّهى طُرًّا خِلابا (١)

وأشجى الدوْحَ مغتبطا هَزاراً ... وأعيا الخصمَ غضبانا عُقابا

فخلّيتُ الحبيبَ يطيرُ وَجْداً ... ويَنعَبُ حاسِدي الواني غُرابا

* * *

كشفنا عن نوايا القلبِ طُرًّا ... ولم نُسدِلْ على النفسِ النقابا

وأطلعْنا الأنامَ على ضميرٍ ... تلوْهُ كأنَّهمْ قرأوا كتابا

فإنَّ المكرَ لم يعرف طريقا ... إلينا ، والرِّيا لم يُلفِ بابا

وكنّا النَّسْرَ في أُفُقِ القوافي ... وما بلغَ العِدا مِنا الذُّنابَى

تركناهم من الأحقاد صَرْعَى ... وقد صَفِرَتْ أمانيهمْ وِطابا (٢)

وقد غصْنا على الأفكار دُرًّا ... وطاشُوا فوقَ زاخرِها حَبابا

---

(١) خلبه : أمال قلبه بألطف القول (٢) صفر وطابه ، هلك .

وكنّا السيفَ ذا الحدَّيْنِ يَفرِي من النكَباتِ في الدُّنيا الرِّقابا
له العلياءُ قد أضحَتْ فِرِنداً وباتَ الجائزونَ له قِرابا

* * *

لعلّ غَدِي يَبُذُّ جَداهُ يومي وأخصِبُ من مكارمهِ جنابا
فحسبي ما لَقِيتَ من الرَّزايا وما عانَيْتَ مِما قد أشابا
وحَسبُكَ يافِعاً أن بِتَّ كهلاً فلم تَعرِفْ لِشقوَتِكَ الشَّبابا

برلين : آب ١٩٣٦

ذكرى وعبرة

هو العسف لا يألو يُسدّده الدّهرُ
الى مهجة المحزونِ أنهكه الشّرُّ
أناخَتْ به الآلامُ تترى كأنّها
ذئابُ فَلاةٍ عضّ أحشاءها السُّعْرُ (١)
فراحتْ تبثُّ الشامَ خالِصَ وُدِّها
وما الوُدُّ إلاّ النابُ يَنهَشُ والظُّفر
رَماها جَمال بالأَسَى يَصْرَعُ المُنَى
وأرهقَها ما شاء للغاشم الضُّرُّ (٢)
حَدا صِيدَها للحتف قد نُصِبَتْ له
أراجيحُ من أعوادها نَبَتَ الفخر

---

(١) السعر : الجوع الشديد . (٢) جمال : هو السفاح التركي جمال باشا .

علوْها ، وفجرُ المجدِ يفترُّ غِبطة

بفتيتِهِ الأبرارِ زانَهُمُ البِشرُ

ومَا وزرُهُمْ إلاّ إباءُ نفوسهم

وأنهمُ عُرب ، فيا حَبّذا الوِزرُ

تماشَوْا الى حوْضِ الحِمام وقد بنوْا

ليعرُبَ عِزًّا ، خابَ في هدْمِهِ الدَّهرُ

* * *

لقدوَلّتِ الحربُ الضَّروسُ وأقبلتْ

جُيوش على هاماتِها عُقِدَ النَّصْرُ

وراحتْ فرنسا تَدَّعِي رأبَ صَدْعِنا

ولم نَرَ أينَ المكرُ أوغَلَ والغدرُ

أتانا بنوهـا والوداعُ لِباسُهمْ

ولكنْ بِسُمِّ الضِّغنِ قد أوغِرَ الصَّدْرُ

تَرِفُّ لهم أعـلامُ سِـلمٍ بجلّقٍ

وأعينُهم حُمر ، وأعلامُهم حُمرُ (١)

---

(١) جلق : دمشق .

ألا بئسَ من هَشَّتْ وجوهُهُمُ كما
تَهِشُّ لِسِرْبِ الشَّاءِ تَخدَعُها الغُبرُ (١)
فليس يُدَوِّي الرَّعدُ في الأُفقِ ثائراً
على الناس إلاّ بعد ما البرقُ يَفترُّ
تُرى هدَموا البَستِيلَ كيما يُشيّدُوا
لنا مثلَه في جوفهِ يُدفَنُ الحُرُّ
لقد بخسونا حَقَّنا وتسربلوا
بمكرهمِ ، والعُرْبُ أعياهُمُ الختْرُ (٢)
فثاروا ، وهَبَّتْ في السويداءِ عُصْبة
تبارتْ لبذْلِ النفسِ أو يُدرِكَ الثَّأرُ
وفي غُوطةِ الفيحاءِ أصلى أشاوس
لَظَى الحربِ ، والأعداءُ جحفَلُهم مَجرُ
أَهابَ بهم سلطانُ : خَلُّوا عَرينَكم
ودونكمُ الأوغادَ غَرَّهُمُ الوَفْرُ (٣)

---

(١) الاغبر : الذئب . (٢) الختر : اقبح انواع الغدر .
(٣) هو المجاهد العربي الكبير سلطان الاطرش .

فكم فئةٍ كُبرى تبدَّد شملُها
ودبَّ بإذنِ اللهِ في رُوعِها الذُّعرُ

* * *

سَرَى وسروْا، والليلُ أسحمُ قاتِم،
الى حوْمةِ الهيْجا، وقد نَفِدَ الصَّبرُ
كُماة من الإيمانِ نَسجُ دروعهمْ
ومِن ضَرَباتِ الحقِّ ضَرْبُهُمُ الهبرُ
فدارتْ على رأسِ البُغاةِ رحَى الوغَى
وكانَ نصيبَ المعتدِي الآثِمِ الدَّحْرُ
وباتَ نجيعُ الخَصْمِ كالبحر زاخراً
وليس لغيرِ العُرْبِ في لُجِّهِ مَخرُ

* * *

لقد هدأتْ من بعدِ عامينِ ثورة
لَدُنْ حزَبَ السُّوسَ الغطارفةَ الأمرُ
وآبُوا الى الصّحراء بعدَ بنائهم
دعائمَ لاستقلالهم أسُّها صَخرُ

لئنْ سكنتْ في الشامِ ثورةُ يعرُبٍ
فبعدَ سكونِ الليلِ يضطرِمُ الفَجْرُ

* * *

فِدًى لكِ يا فيحاءُ كُلُّ ضحيَّةٍ
من المَلإِ الأعلى يُشَدُّ بها الأزرُ
لقد شِدتِ لاستقلالنا أسَّ صَرْحِهِ
وأرخصَ يومَ الختلِ من أسْدِكِ العُمْرُ (١)
وخَلَّفتِ للتاريخِ أمجدَ صفحةٍ
يُقَصِّرُ عن تفسيرِها الشِّعرُ والنثرُ
هَزَأتِ بأعلاجٍ يئِزُّ رَصاصُهم
لِيُرْجِحَ يومَ النَّخبِ كِفَّتَهُ النُّكرُ (٢)
وهيهاتَ أنسى غادة ووحيدَها
وقد هالَها التنكيلُ، والبطشُ، والقَسرُ

---

(١) الختل : الخداع .

(٢) اشارة الى اطلاق الفرنسيين الرصاص على عرب سوريا، لانهم قاموا بمظاهرة هدفها الدعاية للمخلصين الذين رشحوا انفسهم لعضوية البرلمان السوري .

فراحتْ تُثيرُ العُربَ كي يدفعُوا الأذى
ويافِعُها في صدرِه يلتَظي الجَمرُ
أهابَتْ به و التَّنكُ يحصُدُ قومَها :
فديتُكَ ذُدْ عن قومِكَ الموتَ يابكرُ
أبوكَ قَضَى في ثورةِ الأمس ذائداً
عن الوطن الغالي فأخلده الذِكرُ
وها هي أجنادُ العدوِّ تكاثَرَتْ
وها قد أتَى يدعُوكَ يا ولدي الوِتْرُ
فَتْ ولِواءُ الفَخرِ يَغشاكَ ظِلُّهُ
أبُوكَ له شطر ، وأنتَ له شطرُ
لئن لم تجدْ قبراً مُشاداً فهذهِ
حَنايا ضُلوع المجدِ يابْني هِيَ القبرُ
أَرِقْ دمَكَ الغالي لتحريرِ سُوريا
فروحُكَ لاستقلالِ أمّتِنا مَهْرُ
إذا كان في موتي حياة لموطني
فنفسي له القربانُ إنْ ينفَعِ الجَزْرُ

سئمنا حياةَ الذُّلِّ فلْنَسرعِ الخطا
الى الرَّمْسِ لن يرضى بحالتِنا حُر
وسارا الى حيثُ العَدُوُّ مُعَسكِرُ
وفي كلِّ كفٍّ منهما يَكمنُ الذُّعْرُ
فما لَبِثا أنْ دمَّرا كُلَّ ثُكنَةٍ
وعادا، وقد غَنَّى لِعَوْدهما النَّصْرُ
فمن راحَ يبغي الموتَ في ساحةِ الوغى
مَضى الموتُ عنه واستطالَ به العُمْرُ
ومَن طلب استقلالَهُ بسوى الدِّما
تَدَفَّقُ مِثلَ الغَمْرِ، أو دُونَها الغَمْرُ
وراحَ يَصُدُّ المعتدين بِمقولٍ
تَعَوَّذَ من إيماضِ خُلَّبِهِ النَّغرُ
يكونُ بسفْسافِ العبارةِ كالرَّحى
تدورُ ولكنْ ليسَ في جوْفها بُرُّ

نابلس : تموز ١٩٣٢

صَرخَة

صُبُّوا على العادِي النِّقَمْ وابنُوا الضّحايا كالهرَمْ
واقضُوا على الصِّلِّ الذي يَنفِحُّ في جَوْف الدَّسَمْ
وقلِّدوا أجيادَكم عِقْدَ العقيقِ والعَنَمْ
حَبّاتُهُ عُنصُرُها دَمُ الدَّخيلِ المتَّهَمْ
أتى وقد حَلَّتْ به اللعنَةُ مِن بارِي النَّسَمْ
مُزَوَّداً بالمقتِ مِن كُلِّ الشّعوبِ والأُمم
ليستْ فلسطينُ سوى قبرِ اليهودِ ذي القَرَمْ
قد أصبحتْ من شَرِّهم حُبْلى وحقدُها عَمِمْ
فالتهمتْهم شهوةً وهكذا شأنُ الوَحَمْ
إنّ اليهودَ والطفيليّاتِ هُمْ أبناءُ عَم
عن سُحتِهم وخُبثِهمْ سَلوا الزّمانَ ما رَقَمْ
ما قَدَّمُوا الى الورَى يوماً سوى همٍّ وغم

كالوا لنا الضّرّاءَ يَماً إثْرَ يَمٍّ ، إثْرَ يَمْ
وطِفلُهم ككهلِهم عَن الأذاةِ ما انفصمْ
على الوُجُوهِ سُطِّرَ اللؤمُ المَقيتُ وارتَسَمْ
ما واحِدٌ مِعْدَتُهُ منهم شكتْ من التَّخَمْ
هم قُنَّع تكفيهمُ في يومهم خمسُ لُقَمْ
والمُوسِرونَ في اليهود إنْ طَما الخيرُ وعَمْ
يُشبِعُهُمُ مِن مَرَقِ العُصفورِ والضِيفانَ شَم
والمالُ في عُرفِهِم هو الإلهُ المحترَم
قُبحاً لهم قد عَبَدُوا المالَ فيا بِئسَ الصَّنم
قد نالَهم من ظُلمه ما مِنه يندكُّ العَلم
أصفادُهُ من ذهَبٍ لكنَّها لا تنحطِم
فليهنَأُوا بفتكهِ وصَدِّهم عن النِّعَمْ

* * *

يا إنكليزُ ! حسبُكمْ من الرَّزايا مادَهم
فالشّرُّ مِن صَداقةِ اليهودِ ، لو تدرُونَ ، جَم
ما في فِلَسْطينٍ لهم يومَ الوغَى قِيدُ قَدَم

لا تتعبُوا في عَدّهم غـداً ستُحصُونَ الرِّمَمْ
وحَرِّقوا الأُرَمَ ما استطعتُمْ فلن يُجدي النَّدَمْ
فحقُّنَا ـ والأُسْدُ من ورائِهِ ـ لا يُهتَضَمْ
إنْ يَهْجُم العُرْبُ الأُباةُ يُغرقوكم في خِضَم
نرمي برشّاشاتِنا حَمامَكم رميَ الرَّخَمْ(١)
رَصاصُنا أزيزُهُ كالقَصْفِ في داجي الظُّلَمْ
لا تصطلوا بنارنا في جوفها الرَّدَى جَثَمْ
لا تقرَبوا بركانَنا فتُدفنوا تحتَ الحُمَمْ
قُلوبُنا منحوتَةٌ مِنَ الصَّفا الصَّلْدِ الأصَم
إنّا على أجداثِكم غداً سَنَرْكُزُ العَلَمْ
هَيّا الى غِيلِ العُروبةِ اشرَبوا كأسَ العَدَمْ

* * *

يا انجليزُ ويَحكُمُ أغرقتُمُ الدُّنيا بِهَم
قد لُذْتُمُ بعُصْبَةٍ ممقوتَةٍ من الأُمَمْ(٢)

(١) الرخمة : طائر من الجوارح الكبيرة الجثة ، الوحشية الطباع .
(٢) عصبة الامم : هي التي قامت بعد الحرب العظمى الاولى ، وقامت على أنقاضها هيئة الامم بعد الحرب العظمى الثانية .

بكُم غـدَتْ عِصابَـةً شرابُهـا دمـعٌ ودم
في كهفِها قـد مَثَّلَتْ دورَ الذِّئـابِ والغنم
إنّ الضِّعافَ عِنْدَهـا لحم على ظَهْرِ وَضَمْ(١)
قـد جَعَلَتْ شِعارَهـا نكثَ العُهودِ والذِّمَمْ
أعضاؤُهـا مُعْظَمُهم مَسَّهُمُ داءُ اللَّمَمْ(٢)
مُذْ أبصروا مائـدةَ العُرْبِ عَرَاهُمُ النَّهَمْ
ويل لهم من غَضْبَةِ الأُسْدِ غداً حولَ الحَرَم
كـلٌّ صلاح الدين فينا إنْ رمى ، وإنْ هجم

* * *

يا عُرْبُ شُبُوها لنا حَرْباً تَناهَى في العِظَمْ
شعواءَ تجتاحُ العِـدا عِملاقَهم مـعَ القَزَم
واستَدْفِئُوا جيشاً يُغَطِّي البِيدَ طُرّاً والأكَمْ
لكي يرى خصمُكُمُ بعينِـهِ السَّيْلَ العَرِمْ
واصطدموا بالموتِ إنّـهُ يخافُ مَن صَدَمْ

(١) الوضم : خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم . (٢) اللمم : طرف جنون

إنّا إذا حَقَّ اللِّقا هيهاتَ يعرُونا السَّأمْ
إنْ قهقهتْ مدافعُ الوغى وصوتُها هَزَم (١)
وزغردتْ قنابلُ الرَّدى وخصمُنا نَأمْ (٢)
فلا ترى فينا سوى عَينٍ قد افترَّتْ وفم
ورفرفَتْ قُلوبُنا راقِصَةً على النَّغم
وإنْ رمَى أو تارَنا الرَّصاصُ في ساحِ الضَّرَمْ
غَنَّتْ فأشجتِ الرُّبا كأنّها زِيرٌ وبَمْ (٣)
هَيّا الى محقِ العِدا هَيّا الى ذبحِ النَّعَمْ
تَبًّا لشَعْبٍ خيرُهم بالمكرِ والأذَى اتَّسَمْ
رؤوسُهم قد أينعَتْ فدونَكم منها اللِّمَمْ (٤)
وَابْرُوا بصمصاماتكم هاماتِهم بَرْيَ القَلَمْ
إنّ اليهودَ أصبحوا مِمّا دهاهم في صَمَمْ
خافُوا ، فهم لم يسمعوا ولم يروا ولَمْ ولَمْ

---

(١) هزم : دوى (٢) نأم : أن انينًا خفيفًا .
(٣) الزير : وتر العود الدقيق . والبم : أغلظ اوتاره .
(٤) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الاذن .

إنْ آبَ منهم رُبْعُهم حيًّا ، أذاعُوا النّصْرُ تَم
شُجاعُهم مَن شَمَّرَ الذّيلَ ارتعاداً وانهزَم
ومَنْ إذا صَفَعْتَهُ جَثَا ، وقَبّلَ القَدَمْ
لم يَقْضِ مِن رَصاصِنا إلاّ الذي الهوْلَ اقتَحَمْ
فجُلُّهُمْ مِن رِجْفَةِ الخَوْفِ قَضَى حيثُ اعتَصَمْ

***

العُربُ أنوارُ الدُّنَى ونارُها يومَ النِّقَمْ
كم مَرّةٍ تقاطرُوا على الحِمام فابتَسَمْ
رأى بِهِمْ مَنْهَلَهُ يومَ الوغَى قد ازدَحَمْ
ولم يَجِدْ بينَهُمُ مَنْ غَصّ أو بِهِ بَرَمْ
فَفَرّ خوفَ بأسِهم في الليلِ عندما ادلَهَم
وقالَ خيرَ حكمةٍ عَرَفتُها بينَ الحِكَمْ
إنّ الشجاعَ مَن إذا هاجَمَهُ العُرْبُ انهزَمْ

القدس : تموز ١٩٣٨

نشيد الشهيد

غَسِّلُوهُ بدموعي وادفنوه في ضُلوعي
واذكُروا أنّ هُجوعي فَرّ مفجُوعاً وهاما
عن جفوني

قد ذوَى زهرُ الأقاحِ فاكتوِينا بالنُّواحِ
ومَضَتْ عينُ الصّباحِ تَذْرِفُ الدّمعَ سِجاما
في حُنوزِ

أصبحَ الجُرْحُ ثَخينا وهفا القلبُ حزِينا
ياشهيداً كُنتَ فينا مورِداً يَشْفي الأُواما
كُلَّ حينِ

زَهرُ الذِّكرى سيبقى ناضِراً بالجَفْنِ يُسقَى
عافَ في دُنياهُ رِفقًا فابتغَى الموتَ الزُّؤاما
في فُتونِ

إنّ مَن ماتَ شهيدا نالَ في الدنيا الخُلودا
تاركاً فينا الخدودا بالأسَى تذْكُو اضطراما
كالأتونِ

القدس : آب ١٩٣٨

حَرْبُ الطَّيَّارات

ليلا

نالت هذه القصيدة الجائزة الأولى بين شعراء فلسطين وشرقي الاردن وقد أذيعت من محطة القدس في أول ايار سنة ١٩٤١ .

تَرَوَّعتِ الأفلاكُ وانتشرَ الذُّعرُ
وضَجَّ الفضاءُ الرَّحْبُ والبرُّ والبحرُ
ودوَّى نذيرُ الويل فارتعدتْ له الفرَا
ئِصُ والاوصالُ وانقبَضَ الصَّدْر (١)
وطارَ الى جوفِ الملاجيءِ مَعْشَرٌ
لهم كُلَّ فجرٍ في ملاجئهم عُمْرُ
يَؤُمُّونها والليلُ مضطربُ الحَشا
يُطَوِّفُ في أرجائهِ الرُّعْبُ والنُّكرُ
تُفاجئه أسرابُ جِنٍّ عزيفُها
تميدُ له الدنيا ، ويرتجفُ الدَّهرُ (٢)

---

(١) نذير الويل : بوق الانذار حين يعلن بدء الغارة الجوية .

(٢) العزيف : صوت الجن .

تحـوّمُ طيّاراتُها تنفُثُ اللّظى
وترتجلُ التّدميرَ ما أسعفَ الذُّخرُ
ويهبط منهـا بالمظلّاتِ أنْسُرٌ
لنسفِ قِلاعِ الخصْم، والظُلمةُ الخِدْرُ
وأرواحُهم في راحِهم فاذا دُعُوا
الى بَذْلِها ما زايلَ الأوْجهَ البِشْرُ

* * *

وتنقَضُّ منها القاذفاتُ كأنّمـا
هي القدَرُ المحتومُ من جُنْدِهِ النّصْرُ
وتنصَبُّ ويلًا فوق أهدافِها فلا
يُوَفَّرُ حِصْنٌ من أذاها، ولا جِسرُ
إذا جُنَّ في ليلِ الخطوبِ جُنونُها
فهيهات يَفْرِى فَرْيَها الجحْفَلُ المجرُ
وفي جوفها الموتُ الزّؤامُ إذا انبرَى
لِدَكِّ البرُوج الشُّمِّ، لانَ له الصخرُ

تَهافَتُ أنقاضاً ، فما ثَمَّ صامِدُ
سوى شَبَحِ اللأواءِ جَلْبَبَهُ المكرُ (١)
يرى الناسَ قد بَزُّوا الوحوشَ شراسةً
فيسخَرُ ، والأرزاءُ يُلْهِبُها السُّخْرُ
وتهدِرُ مثلَ الرَّعدِ في حالكِ الدُّجى
قذائفُها ، والموتُ مِنْجَلُهُ جَمرُ
فيخترِمُ الأرواحَ لافِحُ حَدِّهِ
وتبتعثُ الأرزاءَ ضربته البكْرُ
تُطِلُّ على الأمصار شَراً مجلجلا
فيكتَسِحُ الأحلامَ مَنْظَرُها الشَّزْرُ
وتَسْحَبُ أذيالَ العَفاءِ على الذي
تحدِّثُهُ في الرَّوْعِ وَيْلاتُها الكُثرُ (٢)
وتحكي زَفيفَ الصَّقْرِ قد عَضَّهُ الطَّوَى
على بُلبُلٍ أغرى به الضَّعْفُ والصُّغْرُ (٣)

---

(١) اللاواء : الشدة والمحنة زق الطائر : رمى بنفسه وهو باسط جناحيه
(٢) الهلاك والفناء . (٣) الصغر : الذل والهوان .

فيرجُفُ أطفالُهُ من الهول عابساً
ويعصِفُ بالأشياخِ والنِّسوةِ الذُّعْرُ
وتندلعُ النيرانُ شتّى لهيبُها
ويلتهمُ الأرواحَ جاحِمها الغَمْرُ
وتفتكُ بالأعصابِ منها قذائفٌ
لها في خلايا كلِّ ذي مِسْمَعٍ صَفْرُ
وتذهَبُ بالألباب والرُّعْبُ جاثِمٌ
تُؤرّثُ عينيْهِ الضغينةُ والشَّر
وفكّاهُ من صُلْبٍ اذا أطبقا على
أمانيِّ شعبٍ نابَها السَّحْقُ والقهرُ

* * *

تَحفُ بها عِقبانُ حربٍ تَصُونُها
وتدرأ عنها الخَصْمَ انْ حَزَبَ الأمْرُ
وفي الجوِّ أنوارٌ تَجوسُ خِلالَهُ
ليُكشَفَ عن رُسْلِ الحِمامِ بها السِّترُ

---

(١) العفاء : والهلاك والفناء . (٢) زف الطائر : رمى بنفسه وهو ناصط جناحيه . الصغر : الذل والهوان .

تلوحُ سطوراً خطّها قلمُ الرّدى
فناءً ، ودقّاقُ النّجيعِ هو الحِبْرُ
فيُمْطِرُ أخصامُ المغيرينَ جمعَها
قنابلَ من إرْعادها يَجِفُ القُطْرُ
فتُعجِمُ خطّاً للمنيّةِ مُهْمَلا
يُزَلْزِلُهُ من رَشقِها الفتحُ والكسرُ(١)
ويَخطَفُ أبصارَ العُداةِ وميضُها
وينتابُهم من قَصْفِ وابلِها الوَقْرُ (٢)
فإن أخطأتْ طيّارةً بنتُ مِدْفَعٍ
تناثَرُ في الأجواءِ أفلاذُها الحُمرُ (٣)
فقد تتلقّى الحتْفَ من كفّ أروعٍ
يكيلُ لها ضرباً بهِ يُقصَمُ الظَهْرُ
يَراها فيحكي السّهمَ عندَ انطلاقِهِ
اليها، وفي جَنْبَيْهِ قدزمزَمَ الوَغْرُ(٤)

---

(١) أعجم الخط : ووضع له النقط والحركات وعكسها أهمل الخط . الرشق : صوت القلم . وفي الفتح والكسر نورية . (٢) الوقر : الصمم . (٣) بنت المدفع : كناية عن القذيفة . (٤) زمزمت النار : سمع للهيبها حسيس . الوغر : الحقد .

يُحيطُ بهِ للذّودِ عن بَيضَةِ الحِمى
نُسورٌ لهم في كل مَعْمَعَةٍ ذِكر
فيبلو من الخَطبِ الغُزاةُ جحيمَهُ
ويشتَطُّ في احكامِ أصفادِهِ العُسْرُ
ويَصلَوْنَ من نار الصَّواعق شرَّ ما
رآهُ من الانسانِ في مَعْرَكٍ عَصْرُ
ومقتَحِماتُ الجَوّ تُبلي بَلاءَها
ويُرعِدُ أركانَ النُّهى ضربُها الهَبرُ
ويشهدُ تدويم الاَعاصير أنّها
وفودُ الدَّواهي الصُّمِّ أضرَمَها الوِتْرُ
ونفّاثَةُ النيرانِ تَتّخِذُ الدُّجى
لباساً لها تجلوهُ أفعالُها الغُرُّ (١)
تُديرُ كؤوساً أترعتْها يَد الفَنا
فيشرَبُها الاَعداءُ يحدوهُمُ القَسْرُ

(١) الصواعق والمقتحمات والاعاصير والنفاثات انواع من الطائرات الحربية .

تَدافَعُ كالتِّنينِ في أبحُرِ الفَضا
وتمخُرُ أمواجاً عسيراً بها المَخْرُ

وتهتزُّ نشْوَى من رحيقٍ هي الأَذَى
فتحسِبُها سكرَى ، وليسَ بها سُكْرُ
ويحتَثُّها رُبّانُها فتُطيعُهُ
وتُصبحُ من جاراتِها الأَنجُمُ الزُّهْرُ
تَطيرُ به عَرْشاً يُنيفُ على السُّها
وإنْ وقعَ المحذُورُ فَهْيَ لَهُ قَبْرُ

* * *

ويلتحمُ الخصمانِ ؛ كُلٌّ مُصَمِّمٌ
على الفوْزِ يأبَى أنْ ينامَ لَهُ ثأرُ
ويهملُ مِدراراً رَصاصٌ به صَدًى
الى مُهَجٍ ماناَلَ مِن مَدّهِ جَزْرُ
فتهوِي كما يهوِي الشِّهابُ من العُلا
سفينٌ من الفولاذِ رُبّانُها نَسْرُ

وتستثيرُ الأشلاءَ والحربُ نارُها
يؤجّجُها كرُّ المغاويرِ والفرّ
كأنّ قلوبَ القومِ والبأسُ ملؤُها
تنسّمَ فيها خالدُ العُربِ أو عمْرُو

* * *

هي الحربُ عُرسٌ للجِمامِ شُهودُه
الترمّلُ والإثكالُ واليُتمُ والخُسْرُ
عرائسُها الأرواحُ قد زفّها القضا
اليهِ أريجاً لم تُذعْ مِثلَهُ الزّهرُ
وألحانُها أزُّ الرّصاصِ مُعربِداً
وقعقعةُ المقذوفِ، والنّوحُ، والزّفرُ

* * *

إذا ما انتهتْ غِبَّ النوائبِ غارةٌ
ودوّى بَشيرُ الأمنِ، وانكشفَ الضُرُ (١)

---

(١) بشير الامن : البوق عندما يعلن انتهاء الغارة .

رأيتَ البرايا يتركونَ كهوفهم
وأشعارُهم شُعْثٌ، وأوْجهم صُفْرُ

يسيرون أشباحاً تداعتْ جسومُهم
كأنَّهُمُ بالبَعْثِ جاءَهُمُ النَّشْرُ (١)

* * *

أيا ربِّ! هبنا السِّلمَ رفّافةَ الشّذا
لَعَلَّ ثُغورَ الناسِ يا ربِّ تفتَرُّ
فما دام يَتْلُو العُسرَ يُسْرٌ فاننا
سنصبرُ حتى يَغْمُرَ العالمَ اليُسْرُ

القدس : نيسان ١٩٦١

النشر : يوم القيامة .

نشيد العرب

إنهضُوا يا عَرَبْ
فالأسى قد ذهب
والفَخا رُ اقتَرَبْ
فابشِرُوا يا عَرَبْ

* * *

عَمَّ نُو رُ الأمَلْ
سهلَنا والجبَلْ
فأزِيحوا الكسلْ
واعمَلو يا عَرَبْ

* * *

لا تخا فُوا الزَمنْ
يا حُما ةَ الوطنْ

لن يهي الْ عَزْمُ لن
في شبا بِ العَرَبْ

* * *

عَمِّمُوا بالخلودْ
هامَكم يا أسود
واقذِفُوا باليهودْ
في جحي مِ الكُرَبْ

* * *

لا يَذُو قُ الهوانْ
غيرُ شَعْ بٍ جَبانْ
فانهَدوا للطِّعانْ
واعصِفُوا بالنَّوَبْ

* * *

أَرعِدُوا يا شبابْ
في مُتو نِ الهضابْ
واهزأوا بالصِّعابْ

تظفروا يا عَرَبْ

* * *

لن نَنَا لَ المَرامْ
إنْ خَشِيـ نا الحِمامْ
فافتِكُوا بالطَّغام
واحقُوا كُلَّ خَبْ(١)

* * *

لا يَطيـ بُ الرُّقادْ
والعِدا في البِلاد
فاقتِنصُوا بالجهاد
مجدَكم يا عَرَبْ

يافا : ١١ حزيران ١٩٤٤

---

(١) الخب : الخداع .

صيادلة الحمام

قيلت في المهرجان الذي أقامه نادي الشبيبة الاسلامية بيافا احياء لذكري عيد النهضة العربية في ٩ شعبان ١٣٦٤ هـ . الموافق ل ١٨ – ٧ – ١٩٤٥ م .

فؤادُ في الأضالعِ لا يَقِرُّ ... وعزمٌ في أُباة الضَّيم جَمْرُ
تَلَظَّتْ في نموس العُربِ حَتّى ... تجاوبَ منهمُ في البِيدِ زَأْرُ
لقد ظَمُّوا ادِّراعَ الصَّبرِ يُجدي ... ولكنْ لم يُفِدْ في النزكِ صبرُ
ولم يرعوْا لنا عهداً ، وصبُّوا ... علينا جامَ نقمتهم وهرُّوا
أقاموا في عواصمنا جميعاً ... أراجيحَ(١) البطولةِ وائتمرُّوا
رَقيناها وفي الثغر افترارٌ ... وفي القسَماتِ إشراق وبِشْرُ
بلادُ العُرب تحفِل بالضحايا ... يُغذّيها بها عصرٌ فعصرُ
هي الحريةُ الزَّهرا عروسٌ ... لها الأرواحُ في الهيجاء مَهْرُ
بَنيْنا بالجماجمِ طائحاتٍ ... صياصيها ودرْبُ الموتِ وَعْرُ
فلا استقلالَ لم يكتُبْهُ دمعٌ ... وقانٍ من صميم القلبِ حُرُّ

(١) المشانق .

تنقّصهُ القذائفُ ، والمنايا لها في جوفها كرٌّ وفرُّ
صحائفُه من الأمجاد بيضٌ ومن سيْل الدّم المسفوح حُمرُ
ومِمّا حاق بالأعداء سودٌ وإبراقِ الأماني الزُّهرِ خُضْرُ (١)

* * *

تمادى التُّركُ في إرهاق شعبٍ له الأفلاكُ ساجدةً تَخِرُّ
وظنّوا أن حِلْمَ العُرب جُبنٌ وأنّ سكوتَهم ذُلٌّ وقهرُ
وما أيَهُوا لِنارِ الحِقدِ تَغلي بها نفسُ الأُباةِ وتستحِرُّ
ولمّا ضاق بالطغيانِ ذَرْعاً صيادلةُ الحِمام وعِيل صَبرُ
تنزّى في الجزيرةِ هاشميٌّ تَنَزّي الليثِ لا يَثنيهِ أمرُ
وأطلقَهُ الحسينُ نذيرَ حربٍ رَصاصاً سرُّه في البِيدِ جَهْرُ
فدوّى في رِحاب الأرضِ طُرّاً صَداهُ وروّع الأخصامَ ذُعرُ
أذاقُونا شرابَ العَسْفِ مُرّاً ولكنْ ما أذقناهم أمَرُّ
وأضرمَها بنُو قومي زَبونًا مُحيّا الأُفْقِ منها يكفَهِرّ
وطارتْ كالنّعامِ بهم نِياقٌ لها في مِسْمَعِ الجوزاءِ هدْرُ

---

(١) شارة الى ألوان العلم العربي الاربعة .

وشدَّ اللهُ أزرَهُمُ فأجلوْا عن الأوطانِ من آذوْا وضرُّوا
فانّ كتابَ ثورتنا عجيبُ ومن شهدائنا لم يخلُ سطرُ
تُشعُّ سَنَى وفخراً دَفتاه وفيه أطلَّ للإيمانِ فجرُ
فلولا جُندُنا ما تمَّ فتح ولولا عزمُنا ما تمَّ نصرُ.

* * *

ولاإسكندرونةِ منذُ ضِيمَتْ جِراحاتٌ لها في القلبِ تَغْرُ
فلن ينسَى الأذيةَ يعربيٌّ وإنْ عَنّى على الإيذاءِ دهرُ
دواءُ الظالمِ الفتّاكِ ظُلم يجندلُهُ ، وللغدّار غدرُ
ويُبطِلُ كيدَ ربّ المكرِ كيدُ وينفي الشرَّ في اللأواءِ شرُّ
وثأرُ العينِ ــ إنْ فُقِئتْ ــ عيونٌ وثأرُ النفسِ مِمَّنْ غالَ عَشْرُ
فكن بينَ الذِّئابِ الغُبرِ ليثاً له نابٌ يُمزِّقُهم وظُفْرُ
وكنْ نسراً مع العقبانِ إمّا زعقْتَ تشتّتوا فَرَقاً وفَروا

* * *

يحزُّ اليومَ في نفسي اندفاعٌ الى التنكيلِ لم يُلهبْهُ قَسْرُ
ومَدٌّ كالجبالِ الى التشنّي من الظُّلّامِ لم يُوهِنْهُ جَزْرُ

ففيّ الشاعرُ الانسانُ يأبى ... عليّ بأن يعُبَّ الحقدَ صدرُ
وفيّ الشاعرُ الوطنيُّ يَفدي ... عُروبتَهُ دمٌ قانٍ وعمرُ
يُمزِّقُ شعرَهُ إن لم يُنافِحْ ... له عن بيضةِ الأوطانِ شِعرُ
فهذا منطقُ الدنيا ؛ قويٌّ ... كأن دم الضعيفِ لديهِ خمرُ
ورِعديدٌ يروِّعُهُ جريءٌ ... فيُرمِضُ نفسَهُ ظُلْمٌ وقهرُ
فمنْ يكُ بينَ رَهطِ الجنِّ إنْساً ... يُجَنَّ وإنْ تمكَّنَ منهُ مكرُ
فكونوا الأقوياءَ ولا تُراعُوا ... إذا اعداؤكم جاعُوا وعُرُّوا
ولكن، بعد أن تُجنى الأماني ... ويُرهِبَ بطشُكم، ويُخيفَ ذِكرُ
ويعلَمَ كلُّ جبّارٍ عنيدٍ ... بأنّا جحفلٌ للفتكِ مجرُ
نكفكفُ أدمعَ العانين طُرا ... ويغمُرهم من الإشفاق بحرُ
وننشُرُ للسلام الحقِّ بنْداً ... ويَصوي رايةَ الهيجاء قبرُ
فلا يبني السّلامَ سوى حروبٍ ... لها في قُبّةِ الأفلاكِ صَرُّ

* * *

لعلّ السّلم في الدنيا قريبٌ ... وعلّ عبوسَنا يمحوه بِشْرُ

رأس السنة

أُنشدت في يافا أول محرم الحرام سنة ١٣٦٥ هـ.

بشائرُ هذا العام ردّدَها الدَّهرُ
فأصغَى لها المجدُ المؤثّلُ والفخرُ
وغنَّى بها الرُّكبانُ فاهتزَّتِ الرُّبا
وأورقَ في أحنائها السَّعْدُ والبِشرُ
ورفَّ شذا الآمالِ في كل فَدْفَدٍ
وواءٍ، وولَّى الشكُّ، واليأسُ، والذعر
نَضَا العامُ عنّا كُلَّ ثوبٍ مُهلْهَلٍ
من العَزْم، وانجابَتْ نوائبُنا الكُدْر
وأغمدَتِ الأحقادُ في الرَّمسِ كُلُّها
وليس الى يوم النشورِ لها نَشْرُ

وقد ظَنَّ قومٌ أنَّ في العَربِ ثُلمَةً
بها يتداعى الصَّرحُ، أو يُنقضُ الأمر

وأنَّ جِراحَ الدهرِ فينا ثخينة
وكسرَ الأماني الغُرِّ ليس له جبرُ

وأنَّ ربوضَ الليثِ في الغِيلِ هجعَةٌ
وأنَّ دُجى الآلام ليس لهُ فجرُ

وأن وجودَ النّسرِ في السفح آية
على أن نفس النّسْرِ زايلَها الكِبرُ

لقد رأبتْ ــ لو يعلَمُ الخصمُ ــ صَدْعَنا
فِلَسْطينُ حتى اشتَدَّ من رأبِهِ الأزْرُ

ولَمَّتْ جِراحَ العُرب فارتحلَ الضَّنى
وأينعَتِ الآمالُ ، وانجبرَ الكسرُ

وأضحى رُبوضُ الليث فيها توثُّباً
وحَوَّمَ في أجوازِ آفاقها النَّسْرُ

ودوّى فراعَ الخافقينِ دَوِيُّهُ
وصفّقتِ الأمجادُ، وانكشفَ الضُّرُّ
فليس انتفاضُ العُرب إلا انطلاقةً
الى أُفُقٍ للمجد ليس له حَصْرُ
سيُملونَ، والتاريخُ طوْعٌ بَنانهم،
روائعَ أحداثٍ بها ينتشي النَّصْرُ
وليسَ لهم سِرٌّ إذا رُوِّعَ الحِمى
فغضبتُهم جَهْرٌ، ونجدتُهم جَهرُ
تَرِفُّ عليهم رايةٌ في الوغَى لها
فدَى روحُهم، والمالُ، والنَّسْلُ، والشِّعرُ
أياديهمُ بِيضٌ، وخُضْرٌ رُبوعُهم،
وغاراتُهمْ سُودٌ، وحَملاتُهمْ حُمرُ

* * *

سَيَنْسِلُ جيشُ العُرْبِ من كُلِّ رقعةٍ
من الأرضِ حتى يُذهِلَ العالَمَ الحَشْرُ

ويُعلي لِواءَ الحقِّ والعَدْلِ جاهداً
لتبتسِمَ الدُّنيا ، وينهزمَ الشَّرُّ
ويمسَحُ دمعَ البائسينَ براحةٍ
نماها النَّدَى، والعزمُ ، والحِلمُ ، والبِرُّ
ويَهْدِمُ صَرْحَ الرِّقِ في الشرقِ عَنْوةً
فما في الورَى إلا الفتى الماجدُ الحُرُّ
ويطوي سِجِلَّ الخسْفِ، والبطشِ، والأَذَى
ويَسْقي الورَى خمراً تَهيمُ بها الخُمرُ
هي الحُبُّ صِرْفاً ، والسَّلامُ مُحجَّلاً ،
هي الجُودُ دفّاقاً ، هيَ الرَّوْضُ والزَّهرُ
هي الوُدُّ رقراقاً ، هِيَ البِشْرُ مُشرقاً ،
هي الصُّبحُ وضّاحاً ، هي الأَوجُهُ الغُرُّ
هيَ النَّفَثاتُ الزُّهرُ ، والعِلمُ ، والحِجى ،
ومُنتجَعُ الإلهامِ ، والشِعرُ ، والنَّثرُ

* * *

أَطَلَّ على قلبي هِلالُ مُحرَّم
كحسناءَ من أنفاسِها نَفَحَ العِطْرُ

تَفَتَّحَ في خَدِّ السَّماءِ كوردةٍ
فأغضَتْ حياءً منهُ أنجُمها الزُّهرُ

يُحدِّثني أنَّ الأمانيَّ أقبلَتْ
وليس لمن لم يرتشف راحَها عُذرُ

وأنَّ جَنى الإقدامِ نَصْرٌ مُؤَزَّرٌ
إذا دَعَمَ الإقدامَ في المعركِ الصَّبرُ

وأنَّ بلادَ العُربِ أورَقَ حَظُّها
فلن تغتدي إلاّ وآمالها خُضْرُ

وأنَّ دُعاةَ اليأسِ شُلَّ لسانُهم
وأخرسَهم صُبْحٌ مِن السُّعْدِ مُنْتَرُّ

فهيّا الى وِردِ المفاخرِ سادةً
عزائمُهم نارٌ ، وأيديهُمُ بَحرُ

* * *

فِلسطينُ ! يا شُغْلَ الفؤادِ ويامنىً
يُغازلُها الإلهامُ ، والمجدُ ، والسِّحْرُ

غدوتِ إذا ناديتِ لَبَّاكِ ذادةٌ
يُرَوِّعُ قلبَ الجنِّ ضَرْبُهم الهبرُ

تجاوزُ آفاقَ الثُّريّا نسورُهمْ
ويَغْشَى أديمَ الأرضِ جيشُهمُ الحجرُ

فهذا العِراقُ النَّدْبُ يرتجلُ العُلا
وتحصُدُ كالأقدارِ إنْ زحفَتْ مِصْرُ

ومملكةُ الأردنّ ، والشّامُ دِرْعُنا ،
ولبنانُ غِيلُ العُربِ إنْ كشَّرَ الغَدْرُ

وفوقَ ذُرا نَجدٍ وصنعاءَ عصْبَةٌ
جحافلُها سيْلٌ ، وعَزْمتُها صَخْرُ

ونُلفي لدى عبد الكريمِ أشاوساً
حديثُهمُ حُلْوٌ ، وثأرُهمُ مُرُّ

تَعَلَّمَتِ الهيجاءُ منهم دروسَها
وكيف يكون الفوزُ والفتكةُ البِكْرُ
وتنجدُنا في المغرب العَضْبِ أُمَّةٌ
إذا أزبَدَتْ أرغى لإزْبادِها البحرُ
فلا تجزَعي يوماً فِلسطينُ واعلمي
بأنَّ صباحَ المجدِ أقبَلَ يفترُّ

* * *

لكَ الشُكرُ يارَبّي على أن أريتَني
طلائعَ قومي يستكينُ لها الدّهرُ
فما أنا إلاّ بيتُ شِعرٍ نظمتَهُ
فسار على ثغر الخلود له ذِكر
تَوَزَّعَ شَطرَيْهِ لسانٌ وموطنٌ
فهذا له شطرٌ، وهذا له شَطْرُ

* * *

ألا إنّ هذا العامَ فجرُ وثوبنا
وبعدَ عُبوسِ الليل يبتسِمُ الفَجْرُ

يوم العروبة

أنشدت في المهرجان الكبير الذي أقامه نادي الشبيبة الاسلامية في يافا في ١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٦٥ هـ . الموافق ل ٢٢ آذار سنة ١٩٤٦ م ، احتفاءً بمرور العام الاول على توقيع ميثاق جامعة الدول العربية التي أثبت الزمن أن حسن ظن الشاعر فيها كان في غير محله .

لا تخطبوا اليأسَ ، إنَّ اليأسَ قتّالُ
ولملموا العزمَ فالأحداثُ أشكالُ
ولا تخافوا الرَّدى يجتثُّ معوَلُهُ
أُصولَكم ، ولكم في الأرضِ آجالُ
واستخلصُوا الفوزَ من أنيابِ دهرِكُمُ
وفي نفوسكمُ بِشرٌ وآمالُ
يا من بكم شُغِلَ التاريخُ منتشياً
وناوشتكم مدى الأزمانِ أهوالُ

فدستُموهـا ، ومن يدخُلْ عرائنَنا
يدهَمْهُ نَوْءٌ من الأَرزاءِ هطّـالُ
أكُلُّ صِلٍّ تَمُجُّ الأَرضُ نقبلُهُ
لسنا حُواةً ، وخيرُ القومِ أصلالُ
أم كلّما البُومُ شاءَ التّعبَ في بلدٍ
قالوا : فلسطين . ما للعُرب أطلالُ
قد استهنّا بهم حيناً فما لبثوا
يا للثّعالبِ ، أَنْ صالوا وأَنْ جالوا
لا ينفعُ الحِلمُ في قومٍ شريفُهُمُ
للمُوبقاتِ ، لَحاهُ اللهُ ، دَلاّلُ
فعقّموا أرضَنا مِمّا بـه ابتُليتْ
فَتْنُ صهيونَ كالمِكروبِ قتّال

* * *

إنِ اليهودُ جلوْا عنّا فلا شَغَبٌ
في الخافقين ولا قيل ، ولا قـال

ولا دسائسُ في الدنيا ، ولا خُدَعٌ
ولا رياءٌ ، ولا كيدٌ وبلبال
ولا مزيّفُ نقدٍ نالَ مأربَهُ
من الثَّراءِ ، ولا نِكسٌ وختّال
ولا إباحةُ أعراضٍ ، ولا كذبٌ
ولا قمارٌ ، ولا في الصِّبّ دجّالُ
ولا جرائمُ تزويرٍ يقومُ بها
منهم لعينٌ خبيثُ النفسِ محتالُ
ولا شهادةُ زُورٍ تستريحُ لها
ضمائرُ ما لَها في اللؤم أمثالُ
ولا عبادةُ مالٍ يسجدونَ له
من دونِ ربّي ، فلا كانوا ولا المالُ
ولا تلوُّنُ حِرباءٍ قد اصطبَغتْ
به من القومِ أجيال فأجيال

فانّهم من بني عزريلَ بثّهم
بين الأنامِ ، وعزرائيلُ إسرالُ
قد أقلقوا الكونَ جَلّى اللهُ شرّهمُ
عنّا ليهدأَ منّا الرُّوعُ والبالُ
ونستريحَ من اللأواءِ جاثمةً
على الصُّدور ولِلأواء أثقالُ
اذا تأزّمتِ الجُلّى معربدةً
فمِنجَلُ العزم للأرزاء حَلّالُ

* * *

إذا أُوربّا نَفَى الأوغادَ مُنخُلُها
فني فِلسطينَ — لو يدرونَ — غِربالُ
يَنفي الحُثالةَ عنها دونَ ما نَصَبٍ
وللحُثالةِ تَنعابٌ وإعوالُ
جرُّوا عليها رزايا ليس يدفعُها
إلاّ أباةُ لهم في المجد تَجْوالُ

بَنو المفاخرِ ؛ عـدنانٌ أبوّتُهم ،
والحربُ والعزمُ والإقـدامُ أخوالُ
أقوى الشعوبَ جَناناً في الوغى فاذا
راموا الدّراريَّ في أفـلاكها نالُوا
روَّى تُرابَ فِلَسْطينٍ دمٌ عَبِقٌ
لهمْ ، وأفـلاذُ اكبادٍ وأوصالُ
سلوا الشقائقَ تستوقِفْكمُ قِصَصٌ
عن الدّمـاءِ ، وأنْباءٍ ، وأقـوالُ
وعينُ كلِّ شهيدٍ في الثَّرَى ظهرَتْ
في النَّرجسِ الغَضِّ بينَ الزّهر تختالُ
ترنُو فيُطرِقُ منهـا الوردُ في خَفَرٍ
والوردُ ليس سوى خَدِّ الأُلى زالُوا
وفي الأَقاحِ الثّنايا الغُرُّ قد نُضِدَتْ
وللأَقاحِ عـلى الأزهـار إدلالُ

ومِن سواعـدِهم في التُّرْبِ مغمدَةً
زنابقٌ للنّدى المصلولِ أنفالُ
قد ضَمَّخَ الشهداءُ الأرضَ قاطِبةً
شَذا السُّهولِ حَكَتْ رَيّاهُ أجبالُ
أرى شهورَ فِلَسْطينٍ بأجمعِها
لها كآذارَ مِمّا فاحَ أذيالُ
تفحُ للعروبةِ في الآفاق منتشرٌ
وما لصهيونَ غيرُ النَّتْنِ سِرْبالُ
لو كان في أرضِنا من قومه أَثَرٌ
لَما نَزَا من صميمِ الصَّخْرِ سَلْسالُ
وباتَ عالي الحِمى المَفْدِيِّ سافِلَهُ
وللفضائلِ طُرًّا عَنه تَرْحالُ

* * *

يا عُصْبةَ الغربِ ! لا ، بل يا عِصابتَهُ
كُفِّي الأذَى فَلِخِصْبِ الحظِّ إمْحالُ

والدَّهرُ إنْ صَدَّ عَنّا مَرَّةً فلَهُ
بعد الصدود على الأنجادِ إقبالُ

لقد نفضْنا الكرى عنّا فلا هَلَعٌ
مِمَّا يُبيدُ ولا جَوْرٌ وإذْلالُ

فحسبُنا في الورى عِزٌّ نُدِلُّ بهِ
وأنْ تكونَ على الأجسادِ أسمالُ

* * *

يا رَهطَ صهيونَ جَمَّعتم لأمتكم
حِقدَ الشّعوبِ فدكّ المكرَ زِلزالُ

بَذَرْتُمُ البُغْضَ في صدري فأنبتَهُ
منكم أسافلُ أفّاكونَ أنذالُ

وكنتُ أعهدُ قلبي لا يوجّهُهُ
نحوَ الضغائنِ أوباشٌ وسُفّالُ

لكنْ طَما الخَطْبُ حتّى عِيلَ مصطَبري
وليسَ يهدأُ لي من مكركم بالُ

فرُحتُ أُطلِقُ شعري الحُرَّ قنبلةً
ذَرّيـةً قُوتُهـا حمقَى وأرذال
مَن يبذُرِ الشَّرَّ يحصُدْهُ ردَى نَهِماً
جَمَّ النُّيوبِ ، وبعضُ الشَّرِّ قتّالُ

* * *

عيدَ العُروبةِ قد زوّدتَنا أملاً
واليأسُ عاتٍ ، فزادُ العيشِ آمالُ
لَمَّتْ شَتاتَ أُباةِ الضَّيْمِ جامعةٌ
أساسُها العزمُ ، والمجدُ الذي نالوا
وهَزّتِ الغُربَ رُوحٌ من مفاخِرهم
فاستأثروا بالعُلا ، والدَّهرُ صوّالُ
وحطَّموا القيدَ لا غربٌ يسومُهُمُ
خَسْفاً ولا يخدَعُ الصيّابةَ الآلُ
عهدُ المَذَلَّةِ قد ولّى ، ووحدتُنا
كفيلةٌ بمُنىً كالغيثِ تنهال

لِيَهنِىءِ العُربَ هـذا العيدُ مُؤْتَلِقاً
كالصُّبحِ حَفَّ بـه يُمنٌ وإجلالُ
ويا رَجالاتِنا دامَتْ مَراجلكم
تغلي بهـا هِمَمٌ شُمٌّ وأعمالُ
ويا قناصلَنا دامت مقاصلكم
عـلى رقابِ خُصوم العُربِ تَنْتالُ
بكم فلسطينُ قلبُ العُربِ قد حَلِيَتْ
فأنتمُ الصَّحبُ والأنصارُ والآمالُ
ويا شبابَ الحِمى ! يافا قد ازدهرَتْ
بكم وأورقَ في أرجائِها الغالُ
نادي الشبيبةِ قد أضحى بكم وَزَراً
عند الخطوب ، وفي الشُّبّانِ أبطالُ

أحرزوا نصرًا

وقعت معركة حامية الوطيس ، قبل الحرب العظمى الثانية ، بين مجاهدي عرب ليبيا وبين الطليان الفاشست ، أسفرت عن مصرع بعير للعرب ، والابيات الاتية تسجيل لذلك النصر الموءزر ، بعد انجلا الطليان عن افريقيا العربية :

قَتَلَ الفاشُ بعيرا ... مَلأَ الوادي هديرا
ومَضَى كُلُّ هِزَبْرٍ ... منهمُ (يَثْغو) زئيرا (١)
أحرَزوا في الحرب نصراً ... كأمانيهم كبيرا
فاعقدوا إكليلَ غارٍ ... للأُلَى اغتالوا البعيرا
ودعُوا التِّبْنَ وهَيّا ... أطعِمُوا الشُّوسَ شعيرا

* * *

أعدَمُوا المختارَ ظُلماً ... فسقيناهم سَعيرا
وجلوْا عنّا لِئاماً ... بعد ما ذاقُوا النّكيرا
ربِّ! لا تترُكْ من الصِلبانِ في الدنيا ذُكورا
وامحُ غِيدَ القوم كي لا ... تملأَ الدنيا فجورا

يافا : آب ١٩٤٦

(١) الهزبر : الاسد . والزئير صوته . والثغاء صوت الشاء والمعز ، استعملت هنا للتهكم .

الجريمة الحمراء

نسفت فئة مجرمة من اليهود صباح الاثنين الواقع في ٢٢ تموز ١٩٤٦ ، الجناح الايمن الضخم من فندق الملك داود في القدس – وهو قلب حكومة فلسطين النابض – فقضى على معظم رؤساء الدوائر من الانجليز ، وعلى عدد كبير من الموظفين العرب ذكورا واناثا ، وقد القيت القصيدة الاتية في الحفلة التأبينية الكبرى التي أقامتها جمعية الموظفين العرب في القدس في ٢٣ أيلول ١٩٤٦ .

إلبَسي الأسودَ يا قُدْسُ حِدادا ... وابعثيها أنَّةً تُشجي الجَمادا

أَمِنَ المُجرِمُ في ملجئِـهِ ... وسَلَخْتِ الليلَ يا ثكلى سُهادا

لم يُصِبْ رُزْؤُكِ منّا بلداً ... رزؤكِ الفادحُ قد عمَّ البلادا

وسرَى الهوْلُ الى أفئدةٍ ... في صُدور العُربِ لم تَبْلُ ارتعادا

تَقْحَمُ الأخطارَ مستهزئةً ... بالرَّدى يتّخذُ الأرواحَ زادا

راعَها الغَدْرُ ومن شِيمتِها ... أنْ تُبيدَ الخصْمَ في الهيْجا جهادا

لا تَرَى في طعنِهِ من خَلْفِهِ ... غيرَ لؤمٍ برئتْ منه وهادا (١)

سائلوا التاريخ عنّا والرُّبا ... ووِهاداً عَرَفَتْنا ونِجادا

ودِماءً خُضِّبَ التُربُ بها ... قد سفحناها نِضالاً وذِيادا

وعُداةً ولّوا الأدبارَ لم ... يشهدوا في الحرب كالعُرْبِ جِلادا

وعهوداً قد رعيناها وكم ... دولةٍ تنقُضُ عَهْداً ووَدادا

سائلوها ... تجدونا أُمةً ... أصبحتْ للمجدِ في الدُّنيا مرادا

* * *

ذابَ قلبي حَسَراتٍ عندما ... عاثَتِ الذُؤْبانُ في القُدسِ فسادا

كم صغيرٍ يتّمتْ بل كم أبٍ ... أثكلَتْهُ فبرَتْ منه الفؤادا

وكَعابٍ لفضَتْ أنفاسَها ... تحتَ رَدْمٍ في حَشاهُ الرَّعبُ سادا

نادتِ الأقدارَ كيْ تُنقِذَها ... أينَ يا قلبي تُرى كانَ المُنادى؟

لَهْفَ نفسي للصِّبا مُهتَصَراً ... والشّبابِ الرّائعِ الحُسنِ مُبادا

والجَمالِ الغَضِّ مطلولَ الدِّما ... ونَضيرِ الحُسنِ للأَجدثِ زادا

وسِهامِ اللّحظِ يغشاها البِلى ... ورِقابٍ تَهَبُ الحُسْنَ القِلادا

---

(١) هاد : اعتنق اليهودية .

والأماني ضائعاتٍ ، والذكا خابياً من بعد أنْ شَعَّ سَدادا

نكبةٌ مادتْ لها أقطارُنا مثلما الطُّورُ(١) من الرِّعدةِ مادا

فخدودُ العُرب باتتْ صُحُفاً والدُّموعُ الحُمرُ - والهَمي - مِدادا

سطَّرتْ آيَ الأسى محمومةً فرأينا جمرَها زاد اتِّقادا

والقُلوبُ البيضُ لما أرعدتْ حولَها الجُلَّى تنقَّبنَ السَّوادا

ونُفوسُ الصِّيدِ أمسى حلمُها غضباً قد قدحُوا منه الزِّنادا

وغلى مِرجَلُهُ فاضطرمتْ هِمَمٌ تأبى سوى الشِّعرَى مهادا

طفحَ الكيلُ فإنْ شَبَّتْ لظى غيظِنا نلنا الغرابينَ اصطيادا

واذا دارتْ رحى أحقادِنا طحنتْ أبناءَ عِزريلَ اللِّدادا

إنّ للحِلم الذي امتَزْنا بهِ في الورى حدًّا ، وللصَّبرِ نَفادا

ما رأينا قطُّ ، للجُرحِ الذي يُحدثُ الأوغادُ في القلبِ، ضِمادا

يا وُفودَ السُّوء! يا رُسلَ الأذى! وتِجاراً لِشَجاً يُصمِي الفؤادا

أأناسيٌّ نَزَلتم أرضَنا أم نزلتُم بِنَلَسْطينَ جَرادا

يَقرِضُ الزَّرْعَ ولا يُبقِي على أثرٍ للضَّرْعِ يستهوي العِبادا

---

(١) جبل يجاور القدس شرقًا .

أم نزلتم وبأ مكتسحاً يزرع الهول، ويجتاح البلادا

وأبوكم يا بني عزريل لا يأتلي في أمة العرب حصادا

راعف المنجل، مشبوب الصدى (٢) فاذا عب الدم المسفوك زادا (٣)

كلما أردى فتىً روعه عشرة منا يزيغون الرشادا

يتبارون الى حوض الردى كالأعاصير قد انقضت شدادا

فيفر الموت خوفاً منهم ويوالي عن أولي (٤) البأس ابتعادا

يا عبيد المال والشر أرى عهد نيرون بكم للأرض عادا

أشعلت نار كم حقد الورى ونسجتم لفلسطين الحدادا

لا تظنوا أنكم إن شئتم أوغلت قصعانكم فيها امتدادا

أمر الله بتشتيتكم في بقاع الأرض تعوون اضطهادا

فهو عنا يتولى أمركم ويذريكم متى شاء رمادا

عبثاً تبغي الجواري (١) تقلكم عشرات ومئات لا فرادى

إن امر الله إن حل بكم صارت الأجساد للتربة سمادا

---

(٢) الصدى : العطش الشديد .

(٣) زادا : يعود الضمير فيه للصدى .

(٤) الواو : تكتب ولا تلفظ .

(١) الجارية : السفينة .

كُلُّ قلبٍ ليسَ يعنُو للقَضا أوْطنتْ أسهمُه الحُمْرُ السَّوادا

* * *

يا تَعالِي المكرِ في الحربِ اخنِسوا وتوَلّوْا عن حِمى العُرب شِرادا
هذه يافا رأيتُم عندَها من ضروب البأسِ ما ينفي للعِنادا
جُستُمُ بالأمسِ ما بينَ الحِمى تنفثونَ النار والموتَ ارتصادا
قد تدجّجتمْ بنفّاثِ الرّدى (١) ثم صعّرتم به الخدَّ اعتدادا
واقتحمتم قلبَ يافا عَنْوةً واحتشدتم في حنايا ها احتشادا
وظننتم أنكم في مأمَنٍ من كُماةٍ دوّخوا الهوْلَ طِرادا
فاذا باثنين منّا أبرَقا فانتفضتُم يا أُولي البأسِ ارتعادا
وهربتُم هلَعاً مِمّا دَهى وتركتُمُ للعراقيبِ الفيادا
أنتُمُ الغُزلانُ في الحربِ وفي زمن السّلم اسودٌ لا تُعادى
إنْ أجدتمُ هَرَباً من بطشِنا ففتى السّاحلِ للقَنْصِ أجادا
أو تسلحتم بنيرانٍ فلم نتّخذ إلاّ لَظى العزمِ عتادا
نحنُ مَن أرعبَكم فاتّعِظوا مَن أتى حوْضَ الرّدى الماحق بادا

* * *

(١) نفاث الردى : البندقية السريعة الطلقات .

يا فلسطينُ ! أرى دهرَ البَلا ... في اضطهادِ العُربِ جَلّى وتمادى

لمعي عزمَكِ واجتاحي الأسى ... إنّ من لم يركبِ الهولَ استقادا (١)

كفكفي الدّمعَ فلن يُجدي البُكى ... واجعلي الجُرأةَ للفوز عمادا

واصمُدي للمكرِ والمالِ ولَبي ... نداءَ الدّمِ إنْ في الرَّوْعِ نادى

وافتحي عينيكِ فالشّرُ إذا ... رفرفتْ أعلامُه عِفنا الرُّقادا

واطمئني فبموكِ الشُّوسُ لن ... يلمسوا في حالكِ الخَطْبِ وِسادا

لا ينامُ الحُرُّ إنْ خطْبٌ عرا ... رُبَّ خَطبٍ قوّضَ العزَّ المشادا

* * *

إسمِي انكِلْترا واغتبطي ... كادَ من أنقذْتِ أن يُردِيكِ كادا

لم يجدْ غيرَكِ مَن يُوري به ... لَهَبَ الحِقْدِ فأصبحتِ الوِقادا

ما رأى مِن طارفٍ إلاّ انتضى ... أصْلَهُ منكِ، ولم يُبقِ تلادا

امنحي صهيونَ وُدًّا خالصاً ... وأحِلّيهِ من العينِ السَّوادا

وتغاضَيْ عن أذاهُ، واحذَري ... أن تُصيخي إنْ تداعيْتِ انتقادا

واعرضي ـ لاكنت ـ في سوقِ الورى ... شَرَفاً لوّثتِه تَلْقَيْ كسادا

---

(١) استقاد : ذل وخضع .

ما رأى صهيونُ إلاّ ... فيكِ يُرويها متى شاءَ ...
فولَدْتِ الشّرَّ منهُ والخنا وشهِدنا في فلسطينَ الولادا
فاجعليهِ لكِ في الشّرق ، إذا كشّرَ الخطْبُ عن النّابِ ، عِمادا
فعسَى تهوي قريباً بكما دولةٌ أتخمَتِ الدّنيا فسادا

* * *

إيهِ يا آلَ الضّحايا ـ وأنا منكمُ ـ ماريمَ حُزنٌ وأفادا
حسبُنا الرّحمانُ فليفعَلْ بنا وبأعداءِ البرايا ما أرادا
واصبِروا ، فاللهُ خيرٌ ماكراً سيُريهم كيف سامَ الُهلكَ عادا
لا أُسلّيكم عن الخطب الذي حاقَ بالعُرب ،وقلبَ القدس آدا
إنّما سلوَى الورى رَهْنٌ بما يَقْنِصُ الثّأرَ الذي يَشفي الفؤادا
وغدٌ لا بُدّ آتٍ ، والُمنى في الغَدِ الميمونِ يُسْلِسْنَ القِيادا
فاذا ضَنّ بها دهرُ الأذَى صَيّرَتْهُ عزمةُ العُربِ جوادا
وأرَيْنا الغربَ أنّا أُمّةٌ حطّمتْ بالوَحدةِ الكبرى الصّفادا

القدس : ٢٣ ـ ٩ ـ ١٩٦٦

نشيد القدس

مدينةُ القُدْسِ ريحانَةُ الشَّرْقِ
ومُنْيَةُ النفسِ وشُعلةُ الحَقِّ

* * *

مدينةُ الطُّهرِ والعِزِّ والمجدِ
والوحيِ والشِعرِ والأُنسِ والرِّفْدِ

* * *

شَرَّفَها المختارْ والسيّدُ المسيحْ
فشعَّتِ الأنوار في أُفْقِها الفسيحْ

* * *

بها فِلَسْطينُ تاهتْ على الدُّنيا

فحبُّها دينَ عاصمةُ العَلْيا

* * *

مدينةُ الإسْراءْ معبودَةُ العُرْبِ
فِداؤُها الأَبناءْ ومهجةُ القَلْبِ

* * *

حاضِنةُ الأقصَى ومِنْحَةُ الرّزّاقْ
هيهات أن يُحصَى سخاؤُها الدّفّاقْ

القدس : تموز سنة ١٩٤٦

ذكرى بدر

ألقيت في المهرجان الكبير الذي اقامته جماعة الاخوان المسلمين بالقدس احتفاء بذكرى غزوة بدر ، في ١٧ رمضان سنة ١٣٦٥ هـ . الموافق ل ١٤ آب ١٩٤٦ م .

أميطُوا الشّكَّ واعتنِقُوا اليقينا
وأَصْلُوها مُرَوِّعَةً زَبُونا
وهُبُّوا للجهادِ يَداً وقلباً
عنِ الوطنِ المَهيضِ مُدافِعينا
وذُودوا عنه داهيةَ الدّواهي
وويلًا لا يُطاقُ بهِ ابتُلينا
وشَرًّا مستطيراً لو أُصيبَتْ
بـه الأفلاكُ لانفَطَرَتْ أنينا
وداءً مُعضِلًا إنْ لم نُبادرْ
الى استئصاله ذُقنا المَنونا

ومكراً ، للثّعالبِ لو تَبَدَّتْ
طلائعُه لآثرَتِ الجُنونا

وتمويهاً يُريكَ الظُلمَ عدلا
ولَمْحَ الآلِ سَلسالاً معينا (١)

وتدليساً بهِ الذُّؤبانَ تبدو
كحُملانٍ تَفيضُ رِضىً ولِينا

دواهٍ لو رميْتَ بها خِضَمّاً
لآثَرَ أن يَغيضَ ولا يكونا

غدا اُسمُ الانكليزِ اللُّدِّ يَعْني
جراثيمَ الورَى للعالمينا

فما للشّرِّ يوماً ذَرَّ قَرْنٌ
ولم يكُ فيهِ دَسُّهُمُ كمينا

ولكنّا سنكتسحُ الرَّزايا
ونَدَّرِعُ القساوةَ أجمعينا

---

(١) الآل : السراب .

ونمكُرُ بالخصُومِ الغُبْرِ (١) مكراً
نُطيرُ بهِ حُلومَ الغاشمينا
وتقتُكُ بالزَّمانِ اذا تحدَّى
قُوانا اليعرُبيَّةَ مستهينا
ونَنْهَدُ للكفاحِ فتىً وكهلاً
فننتظِمُ السُّهولَةَ والحُزونا
ونقتحمُ الجواءَ على الثُّرَيّا
ونخترقُ السّحائبَ مُرعِدينا
ونحجُبُ بالنُّسور سَنا ذُكاءٍ
ونسبحُ في الفضاءِ مزمجرينا
ونمخُرُ صفحةَ الدّأماءِ صِيداً
ونرقُبُها متى شئنا سَفِينا
نَخُطُّ بها مفاخرَ خالداتٍ
لها كلُّ الخلائقِ قارئونا

---

(١) الاغبر : الذئب .

ونملأُ هذهِ الدُّنيا جُيوشاً
يدُكّونَ الهضابَ مدرَّعينا

ونَفْجُرُ ذَرَّةَ الإقدامِ فينا
فتنسِفُ خصمَنا الباغي اللعينا

ونملي ما نشاءُ من المعالي
على مَرِّ العُصورِ مُظَفَّرينا

فإمّا أن نعيشَ أُباةَ ضَيْمٍ
وإمّا أن نَخِرَّ مُجَدَّلينا

* * *

سلُوا التاريخَ عمّا قد فعلْنا
وقد دارتْ رَحى بَدْرٍ طَحَونا

سَحقْنا الشِّركَ فيها دونَ لِينٍ
ومزَّقْنا صُفوفَ الكافرينا

لكلّ ثلاثةٍ منهم شُجاعٌ
من الشُّوسِ الأُباةِ المؤمنينا

يَخُوضُ النَّقْعَ بُغْيَتُهُ حِمامٌ
يَزُفُّ الحُورَ في الفِردوْسِ عِينا

بقلبٍ كالصَّفا ، منه المنايا
على أعدائهِ انفجَرتْ عيونا

كأنّ أبا الرَّدى عزريلَ عبدٌ
وسادَتُهُ الجُنودُ المسلمونا

يُلبّي أمرَهم أبداً فيُردي
متى حميَ الوطيسُ المُشرِكينا

إذا شَدّتْ كُماةُ العُربِ مادتْ
جحافلُ خصمِهم هَلَعاً وهُونا

وحَسْبُهُمُ الرسولُ أخا جِلادٍ
يَفُضُّ الجحفَلَ اللَّجِبَ الحَرُونا

فَيُمعِنُ في جَناحيْه اقتحاماً
ومَنْ لم يَقْضِ خَلْفَهُ طعينا

ويُوغِلُ أروعاً في القلب حتّى
يَفِرَّ كُماتُهُ متضعضعينا

فـإنَّ محمّداً يَسْقي المنـايا
فيشربُهـا الأعادي مُرغَمينا
يكُون على البُغاةِ لَظىً ، وبرداً
عـلى كبِدِ الرجالِ المنصفينا
فـإنّ الشّرَّ يجتَثُّ الـبرايا
اذا استَشْرَى ولم يُحَقْ جَنِينا

* * *

بَني قومي ! أعيدُوا عهدَ بَدْرٍ
وكونوا كالصَّفا متماسكينا
فوحدَتُكم تُقَوِّضُ كُلَّ بَغْيٍ
وتُجلي عنكُمُ الدّاءَ الدَّفينا
وكونوا ــ إنْ تَفَوَّهتُمْ ــ لسانا
يقولُ الحَقَّ وَضّاحاً مُبينا
وقلباً واحداً ، إنْ نابَ شَرٌّ
نُهَدِّمْهُ بـه مستبسلينـا

وكَفًّا فَذَّةً في الحربِ نَبري
بها هامَ الطّغاةِ المعتَديا
وليلًا مُدْلَهِمًّا للأَعادي
وصُبحًا حينَ نرجعُ ظافرينا

* * *

لقد كانَتْ نَواةَ النَّصرِ بَدْرٌ
فَحَزَّتْ من أعادِينا الوتينا
ووحَّدَتِ الجزيرةَ فاستقرَّتْ
بها العَلياءُ مُشرقةً قرونا
وأحسِبُ في فِلَسْطينَ الأماني
ستُورقُ رغمَ أنفِ الكاشحينا
ونكبتُها ستجمَعُ كُلَّ قلبٍ
فنختزِمُ النّوائبَ والشُّجونا
ونصبحُ سادةَ الدُّنيا ، ونمشي
على هامِ الدّهورِ مُمجَّدينا

القدس : ١٤ – ٨ – ١٩٤٦

نشيد فلسطين

تاريخُها فَخْرُ وتُرْبُها تِبْرُ
وجَوُّها سِحْرُ وخيرُها بحرُ

* * *

هذي فِلَسْطِينُ إسعادُها دينُ
وحُورُها عِينُ ومجدُها وَفْرُ

* * *

فتّانةُ القلبِ ومُنْيَةُ العَرَبِ
ومُنتَهَى حُبّي رُوحي لَها مَهْرُ

* * *

التّينُ والزَّيتُونْ واللَّوزُ والليمونْ
والنَّرْجِسُ المفتونْ في أرْضِها كُثْرُ

القدس : ايلول ١٩٤٦

الدّولة اليهوديّة

تآمرت هيئة الامم على العرب فأقرت في ٢٩ – ١١ – ١٩٤٧ تقسيم فلسطين العربية الى دولتين : عربية صغيرة ويهودية كبيرة ، وقد ثبت للعرب أن عددا كبيرا من ممثلي الدول الذين وافقوا على التقسيم قد رشاهم اليهود بمبالغ طائلة، فقلت :

أجْهَضَتْ هيئةُ الأممْ عندما باعت الذِّمَمْ
جِهضُها دولةُ الرِّبا والمواخيرِ والنِّقَمْ
جيشُها المكرُ والنِّسا تبذُلُ العِرْضَ في الظَّلَمْ
تحسَبَ المالَ أنَّهُ يخلُقُ العِزَّ والشَّمَمْ
وترى فيه فخرَها وذُوا مجدِها الأشم
وترى الخلْقَ أنه لايساوي سوى العدَم
بئسَ ، واللهِ ، دولةٌ للخَنا ترفعُ العَلَمْ

* * *

وُلِدَتْ أمسِ مَيْتَةً دولةُ الشّرِّ والقَرَم

فإذا قِيلَ : إنّها حَيَّةٌ مُهجةً ودم
قلتُ : لا شك إنّها حَيَّةُ اللسعِ والألَم
مَلْمَسٌ جِدُّ لَيِّنٍ وفَمٌ منهُ فاضَ سَم
ليس تخشى زُعافَها أُمَّةُ العزمِ والهِمَمْ
إنّ فينا حُواتَها يُبطلونَ الرَّدَى الأَصَمْ
فاشهَدي دفْنَها غداً وَيْكِ يا هيئةَ الأُمَمْ

القدس ٣٠ – ١١ – ١٩٤٧

جهاد

في هذه الايام العصيبة التي تصبح القدس فيها وتمسي على أزيز الرصاص ، ودوي القنابل والقذائف والالغام ، وتروي تربتها الدماء بدلا من الامطار التي بدد سحبها ما يتقد في نفوس العرب من عزيمة وايمان ، وما ينفجر من آلات الموت بين النساء والاطفال الامنين وراء الجدران ، في هذه الايام التي أناخ فيها عزرائيل وجنوده الانكليز بفلسطين الذبيحة ، لا يستطيع الشاعر العربي الانساني الذي اعتاد اليوم ان ينام على نهاوند الازير ، وصبا الدوي ، الا ان تنفجر نفسه ويقول :

الرَّصاصُ ينهمرَ والبَلاءُ مُنْتَشِرُ
والحِمامُ مِنْجَلُهُ في الحصادِ لا يَذَرُ
والقلوبُ هالعةٌ والكُبودُ تنفطر
والنُفوسُ مِرْجَلُها فيهِ قد غَلى الوَغَرُ (١)
والعُيونُ وارِيَهٌ كالأتون تستعِرُ
حولَها بَدَتْ هُدُبٌ بالوميضِ تأتَزِرُ

(١) الوغر : الحقد والعداوة .

فَهْيَ في النَّهارِ ظُبي ... وَهْيَ في الدُّجى شَرَرْ

والدِّماءُ نازفةٌ ... كالسّيول تنحدِرُ

فوقَ لُجِّها عَرَبٌ ... بالصدور قد مَخَرُوا

والرَّدى قد ازدحمتْ ... حولَ وِردِهِ الزُّمَرُ

ما لِشُوسِنا سَمَرٌ ... للقذائفِ السَّمَرُ

تَنْفُثُ الرَّدَى حُمماً ... في العِدا وتنفجرُ

تنثرُ الجسومَ ففي ... كلِّ بُقعةٍ أَثَرُ

في هديرِها نَغَمٌ ... مِنهُ قومُنا سكِرُوا

عربَدَتْ قلوبُهُمُ ... واستخفَّها الظَّفَرُ

تُرسِلُ العِدا زُمَراً ... تحتفي بهم سَقَرُ

قعرُها لهم وَزَرٌ ... بئسَ ذلكَ الوَزَرُ (١)

حاقَ مكرُهم بهم ... في الوغى وما اعتبروا

* * *

(١) الوزر : الملجأ .

نحنُ عصبة عَصِرَتْ مِن فَعالِها السِّيَرُ
نحنُ امةٌ هزِئَتْ بالحِرابِ تشتَجِرُ
أصبحتْ تَرِفُّ لها رايةٌ لها خَطَرُ
راحَ يستظِلُّ بها جحفَلٌ لنا دَثِرُ (١)
إنْ روى مفاخِرَهُ الغُرُّ أصغَتِ العُصُرُ

القدس : ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٤٨

(١) الجحفل الدثر : الجيش الكثير عددا .

الشاعر الجريح

اصيب صديقي الشاعر المجاهد الاستاذ صالح الريماوي برصاص اليهود من مستعمرة نيفي يعقوب بين القدس ورام الله ، بينما كان يحمل في سيارته العتاد الى العرب المجاهدين في الحرب التي وقعت بيننا وبين اليهود في ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧ . فارسلت اليه في المستشفى الفرنسي ، والجبس يحيط بمعظم جسمي في مستشفى المسكوبية :

يا صاحبَ القلب الكبير ... وفتىَ القوافي والشعور
وخُلاصةَ النُّبل العريقِ ... وصفوةَ العزم الخطير
ورقيقَ أنفاسِ النَّسيمِ ... وبسمةَ الصبحِ المنيرِ
وشجيَّ ألحانِ الهَزارِ ... تَذيعُ في الرَّوْض النَّضيرِ
وهَزيمَ رَعد الحقِّ إنْ ... ثارتْ براكينُ الشرور
تمشي الى الحتْفِ المروِّعِ ... مِشيَةَ الليْثِ الهَصُورِ
فتَدُكُّ أبراجاً مَشَتْ ... تِيهاً على هامِ العُصورِ

فيبيدُ خصمُكَ ذاهلًا مِن ضربةِ النَّدْبِ الجسور
وتحُولُ شاهقةُ الحُصونِ — متى نَسَفْتَ — الى قُبور

* * *

تَبّتْ يَدٌ لِبَني الثعا لِبِ أتقَنَتْ طعنَ الظُهور
رَمَتِ المجاهِدَ بالرّصا صِ فَعَبَّ من دَمِهِ الطَّهورِ
ونجوتَ رغمَ أُنوفِهِمْ مِن هَوْلِ شَرٍّ مستطيرِ
فاللهُ خيرٌ حافظًا سبحانَ بارِئِنا القديرِ

* * *

يا صاحبي ! صَبْراً على الألَمِ المبَرِّحِ في السَّريرِ
فاللهُ يرمي المؤمنينَ بما يُشيبُ من الأمور
لِيرَى مدى إيمانِهِم ويَتيهَ فخراً بالصّبورِ

القدس : المستشفى ٢٨ – ٢ – ١٩٦٨

القائد الشهيد

كنت في المستشفى يحيط بمعظم جسمي الجبس لكسر أصاب عنق عظم الفخذ في موضعين ، وعظم الكتف في موضع واحد؛ عندما فاجأني راديو القدس في الساعة التاسعة من مساء يوم الخميس في ٨ – ٤ – ١٩٤٨ بنبأ استشهاد القائد البطل المغفور له عبد القادر الحسيني قائد الجهاد المقدس في قرية القسطل المجاورة للقدس، وذلك في الحرب التي شبت لظاها بين العرب واليهود في ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧ . ولم يستشهد البطل الا بعد ان أبدى بطولة نادرة ، واسترد قرية القسطل المنيعة من اليهود .

كان الشهيد صديقاً وفياً لي ، ونسيباً حبيباً ، فالى روحه الطاهرة في الفردوس اقدم هذه القصيدة :

زَغرِدي اليومَ يا جِنانَ الخُلودِ واهتِفي بالنّشيدِ تِلْوَ النشيدِ
واجعلي النيِّراتِ في الأُفْقِ يُوقِعْنَ لُحونَ التّرحيبِ بابنِ الصِّيدِ
جاءَ سِبْطُ الرَّسولِ طَلْقَ الأساريرِ مُحاطاً بهالةِ التمجيد
وعليهِ من الفَخارِ رداءٌ نسجتْه يدُ الجهادِ الفريدِ
أرخصَ الرُّوحَ ذائداً عن حِماهُ بصيالٍ أطارَ لُبَّ اليهودِ

حَسِبُوا القَرْمَ مارِجاً من شِهابٍ عندما انقضَّ قاصفاً كالرُّعود (١)

شَقَّ للقسطلِ المنيعةِ دربًا عَبَّدَتْهُ عزيمةُ الصِّنديدِ

كانَ بينَ العُداةِ ليثاً وحيداً ورأوْهُ في البطشِ غيرَ وحيد

فَهْوَ في جحفَلٍ، من العزمِ والإقدامِ والبأسِ والجلاد، شديدِ

قد تلاشى الأبطالُ بينَ يديهِ كتلاشي الأحلامِ بعدَ الهُجودِ

وتهاووْا كأنّهم ورقاتٌ فَضَّ عنها الخريفُ ختْمَ الهُمودِ

وقضَى النَّحْبَ مُثخَناً بجراحٍ بعدَ أنْ دَكَّ كُلَّ خصْمٍ مَريدِ

ليتني كالحبيبِ أقضي شهيداً في ظلالٍ من قَسْطلٍ وبُنودِ (٢)

فاجأ السّاعةَ النَّعِيُّ كياني فتداعَى كخصمنا المهدودِ

لم يَدُرْ لي موتُ الشجاعِ ببالٍ وهو ينقَضُّ في الوغى كالأُسودِ

قلّما ماتَ في الحروبِ جريءٌ مثلُهُ قلبُهُ من الجُلمودِ

سبقَ الدّمعُ خاطري فتهاوَى فوقَ خَدّيَّ قانياً والجيدِ

وعَلى مِرْجَلُ الأسَى في فؤادي فتشظَّى دمعاً مُريعَ الوُقودِ

---

(١) المارج : الشعلة ذات اللهب الشديد .

(٢) القسطل : الغبار الساطع في الحرب .

ورأيتُ الأنفاسَ رَيَّا مِن الحُزنِ عليها غِلالةُ المفؤودِ
وأنيني طغى على مأتمِ القلبِ جريحاً فيا لِقلبي العميدِ
والأماني كفَّنْتُها بشَغافي ثمَّ أودعتُها بُصونَ اللُّحودِ
وإذا بي يُصافحُ السمعَ صوتٌ بين صحوٍ ينتابُني ورُقودِ
تلكَ رُوحُ الشهيدِ تهتِف بي أنْ لا أُذيلَ الدموعَ فوق الخدودِ
ثم قالت، والطِّيبُ ينفَحُ منها : إنَّ يومي ليومُ عُرْسِ الشهيدِ
رحَّبتْ بي الفردوسُ، والحُورُ فيها كندى الفجرِ فوقَ خدِّ الوُرودِ
وأظَلَّتْ رحى الجهادِ فتاكم سدرةُ المنتهى بظِلٍّ مديدِ
تتناغَى الأطيارُ فوقَ ذُراها بأغانٍ شجيَّةِ التغريدِ
وأنا بينَ صاحبيَّ صلاحِ الدينِ والعَضْبِ خالدِ بنِ الوليدِ
نتساقَى مِنَ الفخار كؤوساً عَصَرَتْ خمرَها أكُفُّ الخلودِ
وعلى هامِنا أكاليلُ غارٍ ضَفَرَتْها أيدي الحِسانِ الغِيدِ

* * *

أيُّها القائدُ الذي لم يَرُعْهُ مِنْجَلُ الموتِ في حِصادِ الجُنودِ
كانتِ الرُّوحُ فوقَ كفِّكَ تحكي ما عليها يابنَ النَّدى من نُقودِ

والورى يشهدونَ أنكَ فينا ... آيةٌ بزَّتِ الحيا في الجودِ (١)

جئتَ والشملُ في البلادِ شتيتٌ ... والأمانيُّ في شكيم القيودِ

والأسى جاثمٌ على كُلِّ صدرٍ ... ورَحى اليأسِ أُتخمَتْ بالكُبودِ

فبعثتَ الآمالَ فينا بضربٍ ... يَفْلِقُ الهامَ من خصيمٍ عنيدِ

ونظمْتَ المنثورَ من عِقدِ قومي ... في لهيبِ الوغى ودَكِّ النُّجودِ

فرأينا المجاهدينَ قَصيداً ... كُنتَ فيه واللهِ بيتَ القصيدِ

* * *

كيف ننسى مجداً لنا رَقَمَتْهُ ... أمسِ يُمناكَ في سِجلِّ الخلودِ

بنْ يهودا، والبُسْتُ، والمُنْتفُوري ... شاهداتٌ على الفعالِ الحميدِ (٢)

وبناءُ الوكالةِ المتسامي ... مثلَ بُرْجٍ من الصُّخورِ مَشيدِ (٣)

قد تداعى بنَسْفَةٍ لا تجارى ... زلزلتْ نُهيةَ العَدُوِّ اللَّدُودِ

* * *

---

(١) الحيا : المطر .

(٢) شارع بن يهودا ، وعمارات جريدة اليالستاين بوست اليهودية ، وحي المتفوري التي نسفت في القدس بقيادة البطل الشهيد .

(٣) الوكالة اليهودية في القدس .

يا نُفايات ، يا حثالَ البرايا ، يا جراثيمُ أوْقِعُوا بالعَديدِ
واقتُلوا الشيخَ آمناً في حِماهُ واذبحوا الخَوْدَ وافتِكُوا بالوَليدِ (١)
وانهبُوا يا ذئابُ كُلَّ طعامٍ وابذُلوا في الدَّمار كلَّ الجهود
وانسِفوا الدُّور ، وامحقُوا كُلَّ حيٍّ من مَريضٍ ومُقعَدٍ مكدودِ
واضربوا العُربَ في الظُهورِ ، ورُوعُوا عن طريقِ الورَى العِيالَ الزُّنُودِ
وانكُثُوا العهدَ يا قَبيلَ الأفاعي ما استطَعتم ، ولا تَفُوا بالوعودِ
واركبُوا رأسَكم فهل يا تَعالي لأذاكم وغدركم من مَزيدِ (٢)
إنْ رأيتُم بنا الليالي بِيضاً فاستعِدُّوا لأنهُرٍ جدٍّ سُودِ (٣)
سنُريكم في الحرب ما يُهلِكُ النّسلَ جميعاً والحرْثَ دونَ رُكودِ
وسنغزُوكالجنِّ ما قد أشَدْتُم من قِلاعٍ فاستعصموا بالصُّمودِ
وغداً سوف يُحكِمُ الطوْقَ جيشٌ يعربيٌّ يفوقُ رملَ البيد
وستفنونَ ، والقذائفُ تشدو بلحونٍ كالبلبل الغِرّيدِ

---

(١) الخود : المرأة الشابة . وقد نظمت هذه الابيات في ٩ – ٤ – ١٩٤٨ بعد ارتكاب اليهود أحط الجرائم في قرية دير ياسين العربية المجاورة للقدس .

(٢) ثعالي : مفردها ثعلب .

(٣) أنهر : مفردها نهار .

وأزيزُ الرَّصاصِ يَعْزِفُ لحنَ الموتِ يُزري بسحرِ لحنِ العُودِ
فارقُصوا رقصةَ الوَداعِ وكونوا للجحيمِ الحمراءِ شرَّ وقيدِ
إنّ للحِلمِ في الحروبِ حُدوداً لن تروْهُ يوماً وراءَ الحدودِ
سوفَ نجتاحُ أرضكم وسماكم دُونَ ما رحمةٍ بوغْدٍ طريدِ
بُكُماةٍ قد أتقنوا مِهنةَ الموتِ كراماً لِمَحْقِ كُلِّ شَريدِ
سوفَ يأتون موجةً إثْرَ أُخرى وسيمضِي الشهيد بعد الشهيدِ
ويُرَوُّونَ تُرْبَنا بنجيعٍ قد سفحناهُ في جميعِ العُهودِ
كلُّهم عبدُ قادرٍ فاطمئنوا وقريباً تَروْن هولَ الحَصيدِ
فأطيقوا لظى الكِفاحِ أطيقوا «لا يَفُلُّ الحديدَ غيرُ الحديدِ»

* * *

يا وَباءَ الشعوبِ يا رهطَ صهيونَ أرُونا وجهَ النِّفاقِ التّليدِ
واشترُوا بالنُّضارِ كلَّ ضميرٍ واخدعُوا كلَّ جاهلٍ محدودِ
واغمسُوا غانياتِكم في المخازي وأبيحوا أعراضكم كالقرودِ
واجعلوهنَّ يَقتنِصْنَ الاماني بجسومٍ مبذولةٍ ونُهودِ

ثمَّ شِيدوا على الخنا والدنايا دولةَ الخزْي والفُجور العتيدِ (١)
واملأُوا الأرضَ بالأراجيفِ حتى يحسَبَ الناسُ أنكم كالأسودِ
فغداً تُكشَفُ النفوسُ فتدري أُمَمُ الأرضِ أنَّها مِن صَديدِ
وتَفُضُّ الوغَى القُلوبَ فَنُلفي طيَّها كُلَّ ماكرٍ رِعديدِ
ورِثَ الذُّلَّ والخساسةَ صِرْفاً والأباطيلَ عن حقيرِ الجدودِ

* * *

يا حُماةَ الحِمَى، ورمزَ الأَماني، وأسودَ الوَغَى، وغيظَ الحسودِ
أَبْنُوا القائدَ المجاهدَ بالنارِ ولا تكتفُوا بنارِ قصيدي
فَلَظَى الانتقامِ تُثلِجُ صدري وتُرَوِّي رُوحَ الهِزَبْرِ الفقيدِ
واحطِمُوا كلَّ مِنبرٍ منه تُتلى كلماتُ الوعيد والتهديدِ
ودَعُوا القولَ للقذائفِ تُلقِي حُمَمَ الرُّعْبِ والرَّدى العِرْبيدِ
وأريحوا الشعوبَ مِن شرِّ طاعون البرايا أعداءِ هذا الوجودِ

* * *

إنَّ موتَ المغوارِ أثكَلَ رُوحي وتوَلَّى بصبريَ المعهودِ

---

(١) العتيد : الجسيم .

لستُ أدري بفقدهِ مَن أُعزّي أأمينًا رمزَ النضالِ المبيدِ (١)
ذلكَ الأروعُ الذي دوّخَ الخصْمَ بعزمٍ كالراسياتِ وطيدِ
صَرَعَ الدهرَ فاستكانَ ذليلاً ورأيناه عنده كالعبيدِ
أم أعزّي الزوجَ التي لا تُجارَى في وفاءٍ بين الأنام فريدِ
أم أعزّي نفسي وقد طاش لبّي مثلَ سامي أخي ومثلَ فريد (٢)
نحنُ في رُزئنا الجسيمِ سواءٌ فعزاءً يا أمتي بالشهيدِ

القدس : المستشفى : ١٠ – ٤ – ١٩٤٨

---

(١) هو سماحة المفتي الاكبر الحاج أمين الحسيني الذي يرجو الشاعر ان تكون آراء خصومه فيه كاذبة ، ليبقى واحد – على الاقل – من زعماء العرب عام ١٩٤٨ عام النكبة ، ناصع الجبين .

(٢) السيدان فريد وسامي هما شقيقا الشهيد العظيم .

أناةً بني قومي

هاجر جل عرب فلسطين في الحرب التي قامت بينهم وبين اليهود ، من مدنهم وقراهم الى الاقطار العربية الشقيقة بعد أن تآمر عليهم اليهود والانكليز والحظ والفقر ونفاد العتاد ، فتحامل عليهم بعض اخوانهم من أبناء الاردن ظناً منهم أن عرب فلسطين لم يهاجروا الا جبناً وهرباً من ميدان الشرف والاستشهاد، ذلك الميدان الذي بزت ضحاياهم فيه جميع ضحايا الاقطار العربية المنافحة عن استقلالها عددا . ورد بعض الفلسطينيين على اخوانهم ردا عنيفاً كما يحدث تفرقه في الصفوف في وقت نحن احوج ما نكون فيه الى الاتحاد والتآلف ، فأوحى الي قلبي وعقلي القصيدة الاتية :

أناةً بني قومي ولا تَشْهَرُوا العَتْبا
ورأباً لِصَدْعِ القلبِ أفديكمُ رأبا
ألوْماً على ما نابَنا مِن مصائبٍ
ولم نجترحْ إثْماً ، ولم نقترِف ذنبا
لئن كنتُمُ جِسْمَ العروبةِ فاعلَموا
بأن فلسطيناً لكم كانتِ القلبا

وكُنّا لكم دِرعاً تقيكم عصابةَ
تَرُفُّ الأسَى، والشّرَّ، والهولَ، والجدْبا

وذُدنا هُمُ عنكم ثلاثينَ حِجَّةً
بعزمٍ مَحاشُمَّ المعاقِلِ والهضْبا

ومَنْ يَبْلُهُمْ والتّيمِسيِّينَ مثلَنا
يَرَ المكرَ، والبُهتانَ، والزّيفَ، والكِذْبا

دَهَى الإنكليزُ العالَمينَ فروّعُوا
وأعيَا الدّهاءُ البارعُ الشّرْقَ والغربا

وأجهَدَهم مكرُ اليهودِ وغدرُهم
فسامُوهُمُ نَسْفاً، وأجلوْهُمُ غَصْبا

ونَحنُ صَمَدنا للعَدُوَّيْنِ وَحْدَنا
صُمُوداً أثارَ الكوْنَ قاطبةً عُجبا

ورُحْنا نُثيرُ الحربَ شعواءَ فَذَّةً
فكُنّا رَحاها، والعِدا كانتِ الحَبّا

ولولا حِراب الإنكليزِ وكيدُهم
ومالُ اليهودِ الوَفْرُ كالوَبْلِ مُنْصَبّا
وإطلاقُ أُسْدِ العُرب آخرَ طلقةٍ
لما هجروا الأموالَ والمنزِلَ الرَّحْبا
ولا تركُوا أُمسِ العرائنَ كُلَّها
لِأغْرِبَةٍ أعيَتْ بِقاعَ الدُّنى نَعْبا
ولا يَمَّمُوا قُطراً شقيقاً يُجِلُّهم
ويُلْفُون فيهِ الجارَ والأهلَ والصَّحبا
ولكنه حكمُ القضاء فمرحباً
بِضُرٍّ به بارِي الأنامِ بَلاَ العُربا
وعمّا قريبٍ ينزِلُ السيفُ غِمْدَهُ
وتَجْني فلسطينٌ بها الأَمَلَ الرَّطبا
نَخُوضُ المنايا ماخِرينَ خِضَمَّها
لِنَقْنِصَ من أشداقِها الفوزَ والغَلْبا

فمن كان ذا حَظٍّ ونالَ شهادةً
فأقصَى أَماني النفسِ أَنْ يَقْضيَ النّحبا

فما نبتغي إلا فَناءَ جُسومِنا
بأرضِ فِلَسْطين لِنُحيي بها التُّرْبا

* * *

تَخِذْنا لنا الحَرْبَ الزَّبُونَ حبيبةً
فلَمْ تُصْبِنا ليلى، ولم تُلْهِنا حُبّى

هَوِينا الوَغَى منذ اصطلَيْنا بنارِها
وأصبَحَ كَلٌّ مُسْتهاماً بها صَبّا

وقَفنا عليها ما لَنا ونسيَبنا
وكِدنا ـ عِطاشاً ـ نشربُ الطعنَ والضَّرْبا

نعانِقُ فيها البُندقيةَ عَفَّةً
وننتظمُ الأَوداءَ والبِيدَ والهضْبا(١)

---

(١) الوداي : جمعها أوداء على غير قياس .

وليسَ لنا غيرَ الزُّنودِ وسادةٌ
إذا ما اختَلَسْنا النَّوْمَ من ليْلِنا سَلبا

ونَدَّرِعُ الإيمانَ والصَّبْرَ في الوَغَى ،
ونفترِشُ الغَبْرا ، ونَلتَحِفُ السُّحبا

ونرتَجِلُ الأمجادَ في كَلِّ مَعْرَكٍ
لِتُصْبحَ للتاريخِ من بعدِنا كُتْبا

* * *

هَمَمْتُ بلوْمِ العُرب لوماً مُدَوِّياً
على ما بَدا منهم فَرَدَّتْنِيَ القُربى

فإنَّ دمي منهم ، وعِزِّيَ عِزُّهم ،
وبيتُهُمُ بيتي ، وإنْ نَزَلُوا القُطْبا

وجُرْحُهُمُ جُرحي إذا سالَ مَضَّني
كما مَضَّهُمْ ، والخَطْبُ يُورثني خَطْبا

لئن ثلموا حَدّي شَحَذْتُ حُدودَهم
وإنْ أمعنُوا في البُعدِ زِدتُهُمُ قُربا

وإنْ نكثُوا عهدي حفظتُ عهودَهم
وإنْ أظهروا بُغْضاً غمرتُهُمُ حُبّا

وإنْ مَلأُوا بالشوْكِ دربي اليهمِ
مَلأتُ لهم وردْاً الى قلبيَ الدَّرْبا

وإنْ أنزلُوني مُجدِباً مِنْ بِقاعِهم
وهبتُهُمُ قلباً بِحُبِّهِمِ خِصْبا

وإنْ أوردوني مَشْرَباً غيرَ سائغٍ
جَرَعْتُ هَنيئاً ثُمَّ أوردتُهُمْ عَذْبا

وأُنزِلُهم صدري الرَّحيبَ مُمَهَّداً
وإنْ أركبُوني عندَهم مَركباً صعبا

وأَنظِمُ إطرائي عُقوداً لِجيدِهم
وإنْ أَمعنُوا في خُلْقِيَ المُرتَضى ثَلْبا

وإنْ قتلوني قلتُ عاشت يمينُهم
ولو طرَحوا في كل باديةٍ إرْبا(١)

---

(١) الارب : العضو :

فـلا كانَ يومٌ لا أُرَى فيـه خادماً
لقومي ولا قِيثارُ صدري شدا وَجْبَا (١)
فرُوحي ، وقلبي ، واللسانُ ، ونُهيتي
سأترُكها للعُربِ فخرِ الورَى نَهْبا
وأُوقِفُ أشعاري عـلى ذكـرِ مجدِهم
وأجعَـلُ لي درءَ الأَذى عنهُمُ دأبا
فلستَ ترى في خُلْقِهِمْ ووفـائِهم
وجُرأَتِهم في الحربِ مثلَهُمُ شَعْبا

الزرقاء : الاردن ٢٠ – ٦ – ١٩٦٨

(١) قيثار الصدر : القلب . الوجب : الخفوق .

انقضوا الهدنة

عقدت هدنة بين العرب واليهود مدتها اربعة أسابيع ابتداء من صباح ١١ – ٦ – ١٩٤٨ ، بعد ان ضغط أعضاء هيئة الامم على العرب وارغموهم على القبول بها ، وساعدهم في ذلك زبانيتهم زعماء العرب آنذاك .

وكان رئيس لجنة الهدنه ، والمشرف على تنفيذ قراراتها هو الكونت فولك برنادوت أحد أمراء الامرة المالكة الاسوجية . وقد أثبت الواقع ان الكونت كان ألعوبة بأيدي اليهود ، ومنفذا لرغباتهم ، وكان يغض النظر عما قاموا به من اعمال فظيعة خرقوا بها الهدنة الشوهاء . فقلت نادباً ضمير مندوب هيئة الامم :

لَحَى الله مندوبَ الخنا والجرائمِ
دهانا بشرٍّ راعفِ الحدّ جاحمِ
فما برنادوتٌ غيرُ علجٍ ضميرُه
يُباع ويُشرَى مثلَ باقي الأعاجمِ
يُراوِغُ مثلَ الثعلبانِ مفاوِضاً
وتبدو حواشيهِ كجلدِ الأراقمِ

أرى مِن بني عِزْريلَ فيه نَموذَجاً
من المكر مصفرَّ اللِّوا والمَعالِمِ
فهذه كانتْ على العَربِ نِقمَة
أضاعوا بهـا ما شيّدوا بالجماجمِ
ونالَ اليهودُ الجائعون مُناهُمُ
وباتُوا كأنْ لم يُخذَلوا في الملاحمِ
لقد نكثوا عهداً، ففازوا وأيسَرُوا
وصاروا بفضل الخَتْلِ مِثلَ الضّراغمِ
وبُؤنا بحفظ العهدِ بالشؤم والأذَى
وعُدْنا جميعاً خيرَ قُوتٍ لطاعِمِ
فما عصرُنا عصرُ الشهامةِ والوَفا
ولا هو عصر الماجدين الأكارمِ
ولكنه عصرُ الخيانةِ مَحْضَةً
وكلٌّ لئيمٍ واهِنِ الخُلْقِ غاشِمِ

فكراً بهم في الحرب يُزري بمكرهم
وكيلًا بمكيالِ الأذى والسّخائم[1]
فعْينٌ بعينٍ إنْ عدلتُمْ، وضربةٌ
بعشرٍ إذا رُمتم نصيحةَ حازمِ
دعُونا بحقّ الله من نَغْمةِ العُلا
ومن وتر الأمجاد من عهد آدمِ
ومن نفحاتٍ للمُروءةِ جَمّةٍ
ومِن سَعَةٍ في الحِلم شَتّى المغارمِ
وهاتُوا لنا الحِقْدَ العميمَ مُجلجِلًا،
وغِلْظَةَ أكبادٍ، وفتكةَ ظالمِ
وبطشاً يَشيبُ الدهرُ من هوْل فعلِهِ
وقلباً عَتِيًّا كالصّخور الصّلادمِ
وقسوةَ نيرون، وعزمةَ خالدٍ،
وإقدامَ عمروٍ كالسّيول العوارمِ

(١) السخيمة : الضغينة .

وتدميرَ جنكيزٍ ، ووثبةَ رومِلِ
ووجدَ هُلاكو بانتهاكِ المحارِمِ (١)

فلن تسمعَ الدُّنيا سوى الهولِ قاصِفاً
ولا أُذُنُ العَلْياءِ غيرَ الزَّمازِمِ (٢)

ولا يُبصِرُ الإنسانُ كالصُّبحِ حُجَّةً
تألَّقُ في غير الحروب القواصِمِ

ولا يفهَمُ الهادي سوى لغةِ الوَغى
وقد هاجتِ الأَجنادُ مثلَ الخضارِمِ

وألقتْ بليغَ الفتْكِ من منبرِ الرَّدى
فصيَّرتِ الأَعداءَ قُوتَ القَشاعِمِ

فليس يُزال اويلُ إلا بمثلِهِ
ولا شِرَّةُ الجُلَّى بغيرِ العظائمِ

* * *

«١» رومل : هو القائد الالماني الجبار الذي ارجع الحلفاء مئات الكيلو مترات الى العلمين بخمس ما لديهم من الجنود في الحرب العالمية الثانية .

«٢» الزمزمة : صوت الاسد .

ألا يا ليوثَ العُربِ نقضاً لهدنةٍ
كنقضِ عصاباتِ اليهودِ الجوارمِ
ولا تَنْكأُوا ما لمَّ من جُرح قلبنا
لكي تَخْبُروا من بعدُ فِعلَ المراهمِ
فإنَّ جِراح القلب ليس يَلُمُّها
سوى مرهَمٍ يُدعَى رَصاصَ الدَّمادمِ
نُبيدُ به جُرثومةَ الشّرِّ في الورى
فيفنى بنو صهيونَ سِلُّ العوالمِ
ونجنحُ للسِّلْمِ الحبيبَةِ بعدَها
لِبَنْي المعالي بالنَّدَى والمكارمِ (١)

الزرقاء : الاردن ٢٤ – ٦ – ١٩٤٨

«١» لم يعمر الكونت برنادوث نصير اليهود طويلا اذ قتلوه في القدس لانه أراد أن يعطي العرب من جمل حقوقهم أذنه .

غادروا هيئة الأمم

فرض مجلس الامن التابع لهيئة الامم على العرب أن يوقفوا حربهم الطاحنة مع اليهود ، فأذعن زعماؤنا وأوقفوا الحرب للمرة الثانية في ١٨ – ٧ – ١٩٤٨ وذلك رغماً عن ارادة شعوبهم، ورغماً عن تصريحهم بأنهم لن يقبلوا الهدنة التي يخسرون بها كل شيء ، ويربح اليهود كل شيء ، فثارت نفسي وقلت :

يا رعاديدُ يا غَنَمْ غادروا هيئةَ الأُمم
كيف تخشونَ، ويحكم، زمْرَةً باعتِ الذِّمَمْ
وغدا الحقُّ عندَها باطِلًا جِدَّ مهتَضَمْ
إنَّ مَن أضرمَ الوَغَى نازَلَ الموتَ واقتحم
ورأى المجدَ والعُلا في ظِلالِ الرَّدى الأصم

* * *

ليس تحيا الشعوبُ ما لم تَدَفَّقْ على العَدَمْ
نحنُ أُسْدُ الشَّرَى إذا صَحَتِ الحربُ لم تَنَمْ

ولما اليومَ قادةٌ كلُّهم فاترُ الهِمم
هدّدوهم فأذعنوا للعصابات كالنَّعَمْ
لا أرى في عروقهم من بني العُربِ أيَّ دم

* * *

أيُّها السادةُ الأُلَى ضيَّعُوا القُدْسَ والحَرَم
ما لكم قد نسجتُمُ الشَّرَّ والهولَ في الظُّلَمْ
أخفا فيشُ أنتُمُ إنْ دَجَا الليل وادْلَهَم
طِرتُمُ من وُكوركم كالُمصابينَ باللَّمَمْ (١)
وعَمِيتُمْ عن الضِّيا وهْوَ باهِرٌ عَمَمْ
أم غرابيرُ نَعْبُها يُنْذِرُ الناسَ بالنِّقَم
أم أفاعٍ لعابُها فيهِ «تأشيرةُ» العَدَم (٢)
كلكم فوقَ عرشِهِ يجلسُ اليومَ كالصَّنَم
لستُمُ غيرَ تُحفَةٍ أوغلَتْ في دُجَى القِدَم

«١» اللمم : طرف من الجنون يلم بالانسان .

«٢» التأشيرة : كلمة عامية جديدة تقوم مقام كلمة « فيزا » الافرنجية التي تختم بها جوازات السفر .

فاقبَعُوا في مَتاحفٍ واستريحُوا من التُّهَم

* * *

يا ملوكَ الهوى اغرقُوا في المَلَذّاتِ والنِّعَمْ
أشغلتكم بصونكم وانصرفتُم الى النَّهَمْ
استَمُ غيرَ مطبَخٍ مِلءُ أحشائِهِ دَسَمْ
قد قتلتُمْ شعوبَكم ثم نُحتُم على الرِّمَمْ
أُتراكم بياذِقاً فوقَ شِطْرَنجٍ مُتَّهَمْ (١)
نَقَّلتْكم يمينُهُ كيفما شاءَ أو رَسَمْ
جئتُمونا جحافلاً غَطّتِ السَّهْلَ والأكَمْ
لو رميْتُم بها الرّدى شَمَّرَ الذّيلَ وانهزم
أو قَحَمْتُمْ بها الخِضَمَّ اسلطالتْ على الخِضَم
أو أطرتُم نُسورَها ركزَتْ في السُّها العَلَمْ (٢)
أو بثثتم سَفينَها جَرَتِ الهَضْبُ فوقَ يَم

«١» البيذق : أصغر حجارة الشطرنج .

«٢» السها : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى .

قد شَدَدْتُمْ شكيمَها فَتَلَوَّتْ مِن الأَلَمْ (١)
وكَبَتُّمْ حماسَها وَهْيَ تَنْصَبُ كالدِّيَم
وزَجَرْتُمْ نفوسَها الزَّهْرَ جيّاشَةَ الضَّرَمْ
وكبحتُم جِماحَها وَهْيَ تَنْقَضُّ كالحُمَمْ
ثمَّ قلتم : تراجعوا فَقَضَى العَزْمُ وانحطَمْ
وجعلتُم من العِدا أَذْؤُبًا ، والعِدا غنم
فارحلوا عن رُبوعنا وخُذوا الجُبْنَ والقَرَم

الزرقاء : ١٩ - ٧ - ١٩٤٨

«١» الشكيم : مفردها شكيمة وهي حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس .

بركة الزرقاء

خرجنا من القدس في ٢٩ نيسان ١٩٤٨ ، بعد أن انصبت علينا قذائف اليهود الانكليزية بضعة أشهر كانت المدينة المقدسة خلالها جحيما . وقد خرجت منها تحت وابل من الرصاص وقذائف المدافع ، والجبس يحيط بجسمي كله لثلاثة كسور في عظام فخذي وكتفي . وكانت الهجرة الاولى الى مدينة الزرقاء في شرقي الاردن ، وكان أول ما شاهدنه ، بعد ازالة الجبس واستطاعتي المشي على عكازين ، هو بركة الزرقاء الشهيرة التي تحيط بها الحدائق الغناء والشلالات ، وما ان شاهدتها حتى قلت :

وبِركةٍ مثل عين الدّيكِ صافيةٍ ... تحُفّ عليها غصونُ الدَّوْحِ والزَّهَرُ
الماءُ فيها لُجَيْنٌ ليس يَعْدِلُهُ ... صدرُ الرَّعابيبِ يهفُو نحوَهُ البَصَرُ
أصبى فؤادَ هزارِ الروْضِ فانبعثَتْ ... منهُ لُحونُ الهوَى يمحَى بها الكدَرُ
والبدرُ يسبَحُ فيها في الدُّجَى ولَهاً ... كأنه غادةٌ بالحُسْنِ تأتَزِرُ
والطَّلُّ في الفجرِ فوقَ الدوْحِ منتظِمٌ ... وفي الضُّحَى فوقَ صدْرِ الماءِ منتثِرُ
تخالُهُ الدُّرَّ في الأصباحِ مُؤْتَلِقاً ... وأينَ منهُ يتيمُ الماسِ والدُّرَرُ
غسلتُ في بركةِ الزرقاءِ ما حملَتْ ... من الأسَى مهجتي وانجابَتِ الغِيَرُ
ورُحْتُ أنظِمُ آمالي مُؤرَّجةً ... عبيرُها تنتشِي من نفحِهِ العُصُرُ

الزرقاء : تموز ١٩٤٨

أُمَّاه

لم تستطع أمي الحنون ، رحمها الله ، الوصول معي الى حلب بعد هجرتنا من فلسطين الحبيبة، واضطرت الى البقاء عند أخي الكبير جلال في شرقي الاردن . وان هي الا اشهر ، كنت خلالها أُمني النفس بلقائها ، حتى حمل الي البرق نعيها مساء ١٦ نيسان « يوم السبت » سنة ١٩٤٩ م ، عليها رحمة الله ورضوانه والقصيدة الانية من املاء قلبي الكليم :

طَغَى الهَمُّ حتّى كاد يقتلني غمّا
فَعَمَّ أَبُثَّ الرِّمْسَ مِمَّا دَهَى عَمّا
عى البرقُ لي أُمّي الحنونَ فأُرْعِدَتْ
ضلوعي وسُحبُ الدمع زاخرها طمّا
أتاني وبي عمرُ الشّباب وعزمُهُ
وخَلّفني شيخاً ثقيلَ الخُطَى هِمّا (١)

«١» الهم : الشيخ الفاني .

ودارتْ بيَ الأرضُ الفضاءُ وحوَّمتْ
على مُقلتي الأشباحُ مذعورةً سُحْما
وأحنيْتُ ظهري للمُصابِ فآدني
وأوردَني الآلامَ والضُرَّ والعُدما
فمن يحملُ الأحزانَ عنّي ثقيلةً
وقد بِتُّ يا أُمّي لشِدقِ الردى طُعْما (١)
لقد جَرَّعُوا قلبي نَعِيَّكِ علقما
وما علمُوا أنْ جَرَّعُوا قلبيَ السُّمّا
قضى حَزَناً حتّى غدا الصَّدْرُ رمسَهُ
وكُلٌّ من الأضلاعِ من حولِهِ رَجْما (٢)

* * *

أأُمّاهُ شرِّدْنا ، ففي كل مَهْمَهٍ
ضريحٌ على مَن فيه اكبادُنا تدمَى (٣)

«١» طعما : طعاما .

«٢» الرجم : الحجر ينصب على القبر .

«٣» المهمه : الصحراء البعيدة . البلد المقفر .

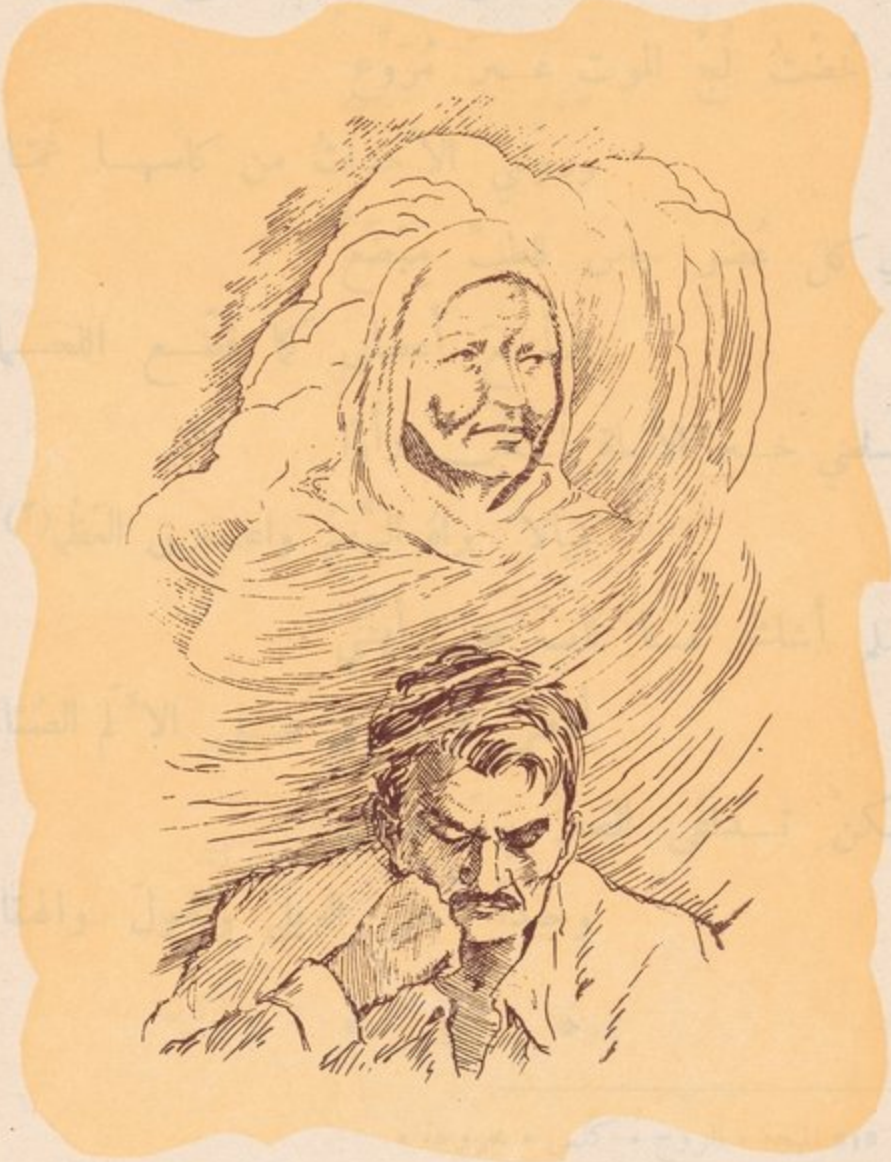

وفي كل بيتٍ آهةٌ ومَدامعٌ
وفي كل منكوب لنا مُهَجٌ كَلْمَى(١)

لقد خُضْتُ لُجَّ الموتِ غيرَ مُرَوَّعٍ
وروَّتنيَ الأَحداثُ من كاسها غَمّا

وفي كل عُضوٍ جاسَ للطِبِّ مِبْضَعٌ
فقطَّعَ أَعصابي كما قطَّع اللحما

وأَسلمني خيرُ الأُساةِ لَدُنْ رأَوْا
خيالاً براهُ السُّقمُ واعترق العَظْما(٢)

فلم أَشكُ مما نابَ حتى رأَيتُني
أُنافسُ في صبري على الأَلَمِ الصُمّا

ولكنْ تداعَى الصبرُ يومَ تركتِني
وحيداً أُعاني الويلَ والهولَ والهمّا

* * *

«١» المهجة • الروح • كلمى • مجروحة •

«٢» اعترق العظم • أكل ما عليه من اللحم •

يفدّيكِ من أولاديَ الغُرّ خمسةٌ
وروحي التي أورثتها بعدَكِ اليتما
لقد حسِبُوا لمّا نعوْكِ فُجاءةً
إليّ وجمرُ الحزن بالوجه قد هَمّا
بأنيَ بالحُمّى أُصِبتُ ، ونارَها
كَوَتْ بدني ، يا ليتها كانت الحُمّى
ويا ليتني غُيِّبتُ قبلَكِ في الثرى
ولم تطغَ أحزاني على مهجتي يَمّا
ولم تقرإ العيْنُ النعيَّ الذي طوى
شبابي ، وأني كنتُ حين أتى أعمى

* * *

لقد كنتِ لي قلباً ، وكنتِ حُشاشةً
وكنتِ مَضاءً سال في جسدي عَزْما (١)

---

(١) الحشاشة : بقية الروح في المريض والجريح

وكنتِ مِجَنّي في الخطوب إذا عَدا
زماني، يقيني الشرَّ والبُؤسَ والسقما
فكم شَنّتِ الدنيا عليَّ حروبَها
وجئتُكِ أشكوها فبدَّلتِها سِلْما
وكم جالَد الأحداثَ صبري فدكَّها
ولم يشكُ ماضي حَدِّهِ مرةً ثَلْما
ولم أُولِها إلاّ رِضىً وبشاشةً
وقد باتَ وجهي مُذْ طواكِ الرَّدَى جَهْما
فما جعلَ الدهرُ الخؤونُ ابنَ أضلُعي
رَمِيَّتَهُ يوماً، ولم يُصبِ المرمَى
ولم أَبْنِ لي صَرْحاً أَشَمَّ مِن المُنَى
ولم يُجرِ فيهِ الدهرُ مِعْوَلَهُ هَدْما
فهيهاتَ ترثي للجراحِ مَباضِعٌ
وقد أعملَتْ فيهنَّ أنصُلَها قَصْما(٢)

* * *

(٢) قطمه : قطعه

رماني زماني بالسهام فلم تَلِنْ
قناتي، وما أردَى الفؤادَ وما أصْمى[1]
وفي كبدي منه سهامٌ عديدةٌ
ولم أرَ مِثل اليومِ في كبدي سهما
كأنَّ الأذى لم يَبْقَ غيري أمامَهُ
من الناس، في دنيا الورَي، بائسٌ يُرمَى
وأصبحتُ إن نادى الأسَى الدهرُ مرةً
أُلبّي، كأنَّ الحزنَ قد باتَ لي إسما
فلله ما ألقى من الخطبِ قاتلًا
ولله ما انْتابَ الفؤادَ وما أدمى

* * *

أتيْتِ به للرزءِ والداءِ والأسَى
فحِيكتْ له ثوباً، وأضحى لها جسما
وجرَّرَ ذاكَ الثوبُ ضافي ذيولِهِ
غداةَ اصطفاكِ الموتُ من أُفْقِنا نَجْما

---

[1] أصمى: قتله

كأنّي عروسٌ للخُطوبِ تَزُفُّها
إليَّ الدواهي الحُمرُ قد ضَرِيَتْ نَهْما
وهذي كِلامُ النفسِ تشكو الذي بها
الى مُدْيَةِ الدهرِ الذي اقترف الجُرما
فلا هي تنجو من أذاهُ وظلمِهِ
ولا هو يُشكيها ويجتنبُ الظُلما
فما عَرَف الإنسانُ يوماً زمانَهُ
يُصيبُ بجُرحٍ ثمَّ يُبرِئُه لَمّا(١)

* * *

أأُمّاهُ ! لم أعرِف سواكِ حبيبةً
أُعَذِّبُها صدّاً فتُوسعُني لَثْما
ولم أرَ أسمى منكِ قلباً وخَلَّةً
ولم أرَ أحلى منكِ شَمّا ولا ضمّا(٢)

«١» لم الجرح لمّاً : جمعه وضمه
«٢» الخلة : الفضيلة

أريْتِ فـؤادي في عناقِـكِ لاهِباً
مَعانيَ لا ليلى نَمَتْهـا ولا سلمى[1]
وفي أَرَجِ الأَنفـاسِ طِيبـاً تزاحَمتْ
عليـه وُفودُ الزَّهرِ تخطَفُـهُ شَمّا
وفي الصوتِ موسيقا استعارتْ لُحونَها
بلابـلُ في سَمْـعِ الدُّنى تسكُبُ النَّغْما
وهَـأنا أستجدِي الهناءَ فـلا أرى
لهُ أثراً في الكَوْن بَعدَكِ أو رسْما
سأصبِرُ حتّى تهجُرَ الروحُ وَكْنَهـا
وتعتنقَ الرُّوحانِ في العالَمِ الاسْمى

* * *

تُحبينني لا تبتغينَ عِبـارةً
من الشكرِ أُزْجيها إلى ربَّةِ النُّعمَى
وهيهاتَ أنسَى لحنَ قلبـكِ عـازِفاً
ليَ الحُبَّ والتَّحْنانَ والبِرَّ والحِمـا

«١» غناه جد كريم : رفعه بالانتساب اليه ، ومنه قول البديع : « غنتني قريش»

وكفا إذا ما أهدَتِ الروحَ لم تَجِدْ
سوى البُخلِ فيما قدَّمت لا النَّدَى جَمّا

ووجهاً يَغيضُ النُّورُ مِن قَسَماتِهِ
وقلباً تعالى أن أُحيطَ بهِ عِلما

ومُذْ قِيلَ لي دنياكَ أُمٌّ هَوِيتُها
ولا خيرَ في الدنيا إذا لم تكن أُمّا

فمن ذا ــ وقد نابَ الحِمامُ ــ يُنيرُ لي
سبيلَ الُهدى دوماً ويَضْمِدُ لي الكَلْما

ومَن ذا تصُبُّ الخيرَ لي دعواتُهُ
ونابُ الأسى الفتّاكُ يُرهقني عَجْما

لقد ماتتِ الآمالُ ــ في فَجرِ عمرِها ــ
بموتكِ، والأرزاءُ كالتْ ليَ الشؤْما

فلا أنا حيٌّ يُرتجى اليومَ خيْرُهُ
ولا أنا مَيْتٌ أصبحَ الأمنُ لي قِسْما

* * *

أأمّـاه ! كم مَنّيْتُ قلبيَ باللِّقـا
ولمّا يجِفَّ النزْفُ في كبِدي لَمّا
ونارَ النوى يكوي الضلوعَ لهيبُهـا
فـلم تَرَ غيري في الأنامِ لهـا خَصْما
وبَيْنا حَنيني يُلهِبُ القلبَ حَرُّهُ
وتُورقُ آمـالي لألقَى بـكِ الغُنْما
وأَلثِمُ كفًّا طالمـا صَبَّتِ الهنـا
لروحيَ حتّى باتتِ الرُّوحُ لا تَظْما
إذا بالرَّدى يطوي صحيفتَكِ التي
تعلَّمتُ منهـا النُّبلَ والخُلْـقَ والفهما
وقَنْصَ الأَماني وَهْيَ جِـدُّ بعيدةٍ
ودرءَ الأذى والجودَ والعزمَ والحزما
سَلَخْتُ حيـاتي نكبةً بعـدَ نكبةٍ
فَعَوْنَكَ يا ربّي على النّـكبةِ العُظمى

حلب : ١٦ نيسان ١٩٤٩

حديث الروح

أُنشدت في الحفلة الكبرى التي أُقيمت بدار الكتب بحلب في ١٥ أيار ١٩٥٠ ، ذكرى ليوم دخول الجيوش العربية فلسطين في ١٥ أيار سنة ١٩٤٨ م

تعالوْا نُسدلُ اليومَ النقابا ... على الماضي ونعتزلُ العِتابا
ونُغضي عن رجالاتٍ رَمانا ... بهم قَدَرٌ فأفقدَنا الصَّوابا
وقد نُحِرتْ أمانينا ولمّا ... تُجاوزْ في نَضارَتِها الشبابا
وَهِمْنا ، والقوادمُ والخوافي ... قد استُلَّتْ وما أغنَى الذُّنابَى
فلن يُجدي إلى أمسِ التفاتٌ ... إذا وجهُ الغدِ المأمولِ غابا
وما ماضي الشعوب سوى عِظاتٍ ... نَشيمُ بها الحقيقةَ والصَّوابا

* * *

أيا وطني ! أتسمعُ خَفْقَ قلبي ... وقد جُنَّ التياعاً وانتحابا ؟
يُنادي والجراح لها جفونٌ ... تدفَّقَ دمعُها القاني عُبابا

لئن ناديتني وأنا صريعٌ ... توسّد في دُجى الرّمسِ التُّرابا
تنزّتْ أعظُمي، وأتتكَ روحي ... فكانتْ للنداء هي الجوابا
مُجنّحةُ الهوى ترنو حنيناً ... وتهفُو من أعاليها شِهابا
ستسمعُ شدوها وَلْهى تبدّى ... كأنفاسِ النسيمِ شذاً مُذابا

* * *

أيا وطني ! يَفِرُّ إليكَ قلبي ... - متى ذكروكَ - مِن صدري وِثابا
أُمرِّغُ في ترابكَ حُرَّ وجهي ... وأرشُفُ من جنادلكَ الرِّضابا
وأنشقُ من رياضكَ مستهاما ... أُريجاً أستعيدُ بهِ الشَّبابا
ويَحْني هامَهُ الدّوحُ احتفاءً ... وتهصِرُني الأفانينُ اجتذابا
وتشدو لي بلابلُهُ هُياماً ... وتمرحُ في ملاعبها طِرابا
وأملأُ من نسيمِ رُباكَ صدري ... فيوغِلُ في صَميم دمي انسيابا
ويُفعِمُني حياةً والأماني ... على المُشتارِ تنصَبُّ انصبابا
وأهمِسُ بالحديثِ، حديثِ روحي ... إلى مَغْناكَ أسرَدُ ما أصابا
وأشرَحُ لاعِجَ الشوْقِ المُدمَّى ... وكيفَ أطلْتُ يا وطني الغيابا
وأُنشِدُ فيكَ مفتُوناً نَسِيبي ... فتَرْوِيه العَنادِلُ مستَطابا

وأسقي بالدماءِ تَراكَ حتّى ... أُباريَ في سماحَتِهِ السَّحابا
وسوف أَبُلُّ من سِينا أُوامي ... ولو ماجتْ مراجلُها سَرابا(١)
فإنَّ لكلِّ ناءٍ عن حماهُ ... — وإن شطَّ المزارُ به — إيابا

* * *

سأقتحِمُ المعاقِلَ والفيافي ... وانتظِمُ الأَباطِحَ والهضابا
وأَمشي فوقَ هامِ المجد حتّى ... يَخُطَّ المجدُ عن عزمي كتابا
وأَدخلُ أَرضَ موطنيَ المفدَّى ... وإن رُصِفَتْ مسالِكَهُ حِرابا
وأَنسِفُ للأَعادي كلَّ حِصنٍ ... ومن أَشلائهم أكسُو الشِّعابا
ولو لم يبقَ للتنجيرِ غيري ... فَجَرْتُ القلبَ فاجتاحَ الصِّعابا
فمن أَفلاذهِ الأزهارُ تُروَى ... وترقُصُ في مَنابِتِها حُبابا(٢)
ولا يُحيي الشعوبَ سوى دماءٍ ... من الأَوْداجِ تنهمرُ انسِكابا(٣)
فلولا مِبضَعُ الجرّاحِ يَفْرِي ... بهِ الاحشاءَ طُرًّا والإهابا
لما وُهِبَ الحياةَ إذاً عليلٌ ... يجالِدُهُ الرَّدى العاتي غِلابا

* * *

«١» المقصود هنا صحراء سينا

«٢» الحباب : الحب والود

«٣» الودج : عرق في العنق

رعاكِ اللهُ سُوريّا وأبقى ... لكِ العلياءَ والمجدَ اللُّبابا

أَسَوْتِ جراحَ أفئدةٍ تَرَدَّتْ ... دُروعَ الفخرِ في الهيجا ثيابا

وكفكفْتِ المدامعَ هاطلاتٍ ... ونَهْنَهْتِ التأوُّهَ والعذابا

وهدهَدْتِ المُنى فزَهَتْ وفاضَتْ ... جوانُحنا من النُّعمى وِطابا

وقد أحلتِني روْضاً (١) أريضاً ... أفاضَ عليَّ أحلاماً عِذابا

أزاهِرُهُ أوانسَ نيِّراتٌ ... تَخِذْنَ لَهُنَّ من خَفَرٍ نِقابا

كواعبُ قاصِراتُ الطّرفِ عِينٌ ... يَفُقْنَ الحورَ خلقاً وانتسابا

شمائلُهنَّ كالشّهد المُصفّى ... تُشِعُّ على المَلا نُبْلاً عُجابا

ضَمَمْنَ كلامَ رُوحٍ كنتُ أخشى ... عليها أنْ تَفيضَ ولا تُثابا

فلولا الغِيدُ ما انتفضَتْ شُعوبٌ ... ولا اقتحمتْ من الأمجادِ بابا

إذا خطبتْ فتاةُ العُربِ مجداً ... فلن تأْلُوهُ ما عاشتْ طِلابا

سنشهدُ في غدٍ حوّاءَ تجني ... لنا فخراً عريضاً مُستطابا

وترتجلُ المحامِدَ خالداتٍ ... ليقرأَها الزمانُ لنا كتابا

---

(١) دار المعلمات وتجهيز البنات في حلب

فمن بذرَ العُلا حَصَد الأماني وأمْرَعَ من سجاياهُ جَنابا (١)

* * *

بني قومي! عدوُّكمُ لَدودٌ يُؤَمِّلُ أن يُهَشِّمَنا ضِرابا

علامَ نلومُ — مادُمنا خِرافاً — أعادينا إذا هجموا ذئابا

لئن هزَمُوا جحافِلَنا نِضالاً فإنّا قد هزمناهُمْ سِبابا

دعُونا من تخاذُلنا دَعُونا وعُودُوا للوغى أُسْداً غِضابا

أَمَنْ غَنَّى الأزاهِرَ عندليباً كمن يَنقضُّ في الجُلَّى عُقابا

سنجتاحُ الصهاينَ كالأواذي ونفثؤُهُمْ، متى ثاروا، حَبابا (٢)

أيخشى خوْضَ أمواهِ السَّواقي مُرَنَّحَةً مَن اقتحَمَ العُبابا ؟

* * *

حَنانَكِ سُوريا يا قلبَ قَوْمي أميطي عن عزيمتكِ الحِجابا

رأى الغرْبيُّ فيكِ العزم يَغْلي فخافَ على مواطنِهِ التَّبابا

وراحَ يَصُبُّ نقمتَهُ ويُوهي كيانَكِ ما استطاعَ له انتهابا

---

(١) أمرع : أخصب

(٢) الاذي : موج البحر • حباب الماء : فقاقيعه • فثأ الحباب : أطفأه •

ففي الإسكندرونةِ قد رأينا ... من الهولِ المروِّعِ ما أشابا
وشِمْنا في فلسطينَ المنايا ... تُدارُ كؤوسُها سُمًّا وَصابا
لقد قَصُّوا جناحَيْكِ اعتِسافاً ... وما حَسَبُوا لِغَضْبتِنا حسابا
فما عهدُ الصَّليبيينَ سِرٌّ ... غداةَ أَذَلَّ قائِدُنا الرِّقابا
صلاحُ الدين منكِ أَتى ، فخلَّى ... جِنانَ مُناهُمُ قَفْراً يبابا
وساقَهُمُ كأنهمُ قطيعٌ ... من الأَغنامِ من مَرعَاهُ آبا
وسوف يقومُ فيكِ غداً صلاحٌ ... وَيُنزلُ بالصهاينةِ العِقابا
ويُنهِمُ قومَ ريكاردوسَ أَنّا ... سنجعلُ صَرْحَ مكرِهِمِ خرابا
« فإنّ غداً لِناظِرِهِ قريبٌ » ... ومَن خلَبَ الورى أَوْدَى خِلابا

****

يأس

بابسمةً عَرَفَتْها العُربُ حوْلَ فَمي
غيضي فإنَّ المُنَى زلَّتْ بها قَدَمي
وأَتْرَعَ اليأسُ كأسَ النفسِ فاندفعتْ
ولَهْى تَخَبَّطُ في يَمٍّ من الظُّلَمِ
وكلما لاحَ في شُطْآنِهِ أَمَلٌ
خُضْتُ العُبابَ بعزمٍ غير مُنْثَلِمِ
حتّى إذا خِلْتُني أدركتُهُ رَجَعَتْ
أحلاميَ الغُرُّ بي مخضوبةً بدمي

* * *

وَالَهْفَ قلبي على الآمال ضائعةً
ولَهْفَ نفسي على أحياءَ كالرِّمم

وَقَفْتُ عزمي وشعري والحياةَ على
إيقاظِ ما نامَ في قومي من الهِمم
ورُحتُ أخدَعُهم ــ واليأسُ يقتُلُني
منهمْ ــ بأنهمُ ريحانةُ الأُمم
وأسكُبُ الدَّمَ جمراً في عُروقهمِ
لأَجعلَ العَزْمَ مجنوناً من الضَّرَمِ
وأنفُخُ الرُّوحَ إعصاراً لِتحمِلَهمْ
على جناحيْن من بطش ومِنْ نِقَمِ
وأقذِفُ الشِعرَ رعْداً من منابرهم
كأنَّ كُلَّ قوافيهِ من الحُمَمِ
بهِ أَهُزُّ الرّواسِي الشُّمَّ مُشرِفةً
على السَّحابِ وأُحيِي مَيِّتَ الشَّمَمِ
وأُسْمِعُ الفلكَ الدّوّارَ ما هتفَتْ
دُوحي اليهِ بهِ مَلهوفةً وفي

فما أعارُوا هُتافي ، وَهْوَ منفجرٌ ،
سَمْعاً كأنهمُ في مُصبقِ الصَّممِ
وعُدْتُ يفتكُ بي اليأسُ المريرُ وقد
أصبحتُ من فتكهِ لحماً على وَضمِ (١)
واُغتيلَ نَضْرُ شبابي في الربيعِ أسىً
ورُحْتُ أدرُجُ مفجوعاً إلى الهَرَمِ

* * *

آمنتُ بالعُرب حتّى قِيلَ شاعرُهم
غدا مَن الوهْمِ كالمخمور في الحُلُمِ
يرى نقائصَهم فضْلاً ، وجهلَهمُ
عِلماً ، وهَذْرَهُمُ من رائعِ الحِكمِ
ويحسَبُ الصَّبُّ فوضاهمْ مُخيِّمةً
هيَ النظامَ به يُزرُونَ بالأُممِ

---

(١) الوضم : خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم

أعمى هوَى قومِهِ الطّامِي بصيرتَهُ
وكادَ يُفْضي بهِ طوْعاً إلى اللَّمَمِ (١)

فما مجانينُ ليلىَ في غرامهمِ
إزاءَ صَبْوَتِهِ إلاّ من الخدَمِ

ولم تُزِحْهُ زعاماتٌ مُزَيَّفَةٌ
عن حُبِّهِ العُربَ قومَ المجدِ والكرمِ

وخال أبناءَ عدنانٍ يَصُدُّهُمُ
عن الزعاماتِ ما عانَوْهُ من غُمَمِ (٢)

حتّى إذا شامَهم ظِلًّا لمن نُكِبوا
بهِ من القادةِ الأوغادِ كُلِّهمِ

وأبصرَ القومَ قد شادّوا لهم صَنَماً
فأصبحوا ــ ويحَهُمْ ــ من أعبُدِ الصَّنَمِ

---

(١) اللمم : الجنون
(٢) الغمة : الكربة والحزن

فارَ الدَّمُ الحرُّ في خفّاقِـهِ غضباً
وانصَبَّ جمرُ القوافي منـه كالرُّجُم
وصارَ من خيْبـةِ الآمـالِ مبتَئِساً
كيافـعٍ قـد رماه الدّهرُ باليَتَمِ
وباتَ تغريدُهُ الفتّانُ زمجرةً
تطفى على صرخةِ الآسادِ في الأَجَمِ
جُرحُ الفتى ، إن أصابَ الدهرُ أُمَّتَهُ
بالقائد الفَدْمِ ، جُرحٌ غيرُ ملتئِمِ
نمنا عن المجد والأَحداثُ صاحِيةٌ
والغربُ عن فتكه بالعُرب لم ينمِ
كلٌّ إلى قُرصِهِ ، من دُونِ إخوتِه
يُقرِّبُ النّارَ مخبولاً من النهمِ
وكلُّنا ناذِرٌ شرًّا بهم أبداً
وواضعٌ سمَّهُ الفتّاكَ في الدسَمِ

لولا التخاذلُ ما كانت زعامتُنا
من الذئاب ولا كُنّا من الغنم
ولا أغارت علينا عُصبةٌ عُرِفَتْ
بالجُبنِ والعار والتقتيرِ والقرَمِ
فإن سَدَرْنا جميعاً في غوايتنا
ولم يلِ الأمرَ فينا سيّدُ البُهَمِ (١)
كابنِ الوليدِ الذي دانَ الفَخارُ لَهُ
فإنّنا أُمّةٌ تمشِي إلى العَدمِ

حلب : حزيران ١٩٤٩

---

(١) البهمة : الشجاع

لهفة

لَهْفي على القلب لا وجْدٌ ولا أَمَلٌ
ولا دموعٌ على الخدّينِ تنهملُ
نَزَفْتُها يومَ أَصبحنا بلا وطن
مُشَرَّدِين غِذانا اليأسُ والملَلُ
كانت مُنايَ فلسطينٌ وقد ذهبت
فكيف لم يطوِني في رمسيَ الأَجلُ
أَسيرُ بينَ بني قومي يُلَفِّعُني
ثوبٌ هو الكَفَنُ المحبوبُ والأَمَلُ
قَضَتْ عليَّ زعاماتٌ مُلَفَّقَةٌ
وأخفقَتْ قبلَها في قتليَ العِلَلُ

ويحَ الملوكِ بأسماءِ الرجال دُعُوا

وليس فيهم إذا انقضَّ العِدا رجُلُ

المالُ ربُّهُمُ ، والراحُ هَمُّهُم ،

والغِيدُ — لا المجدُ والعَلْيا — لهم شُغُلُ

بينا تُقَتِّلُهُمْ صهيونُ باطِشةً

نرى اللئامَ على تقتيلِنا اقتتلوا

عمَّتْ نحوسُهمُ الأقطارَ قاطبةً

كأنَّ كلَّ مليكٍ منهمُ زُحَلُ

وصِرْتُ إن ذُكرتْ يوماً نقائِصُهُمْ

حُمْراً يُطأطِئُ رأسِي منهمُ الخَجَلُ

فعلمُهم ليس يعدو الفِسْقَ أفضَلُهُ

وفِعلُهم كلُّه البهتانُ والدَّجَلُ

كأنَّ أعيُنَهم — والعارُ راقِصَةٌ

طُيوفُهُ حولَها — بالعار تكتَحِلُ

ودأبُهمْ سحقُنا ذلا ومَتْرَبةً

ومالهم غيرُ تحطيمِ المُنى عَمَلُ

كأنهمْ نَذَرُوا أنْ لا يَصيبَ لهم

عيشٌ إذا نحنُ لم يَعصِف بنا الخَبَلُ

أو أنَّهم أقسَمُوا، والسَّعْدُ يَرْمُقُنا،

أنْ لا تقِرَّ لهمْ في ليلِهِمْ مُقَلُ

فَشَرُّ ما يُبتلى شعبٌ بهِ نَفَرٌ

من الطُّغاةِ من الأرجاسِ قد نَهِلوا

يَرَوْنَ أنفُسَهم أسمى الورى شرفاً

كأنهم مِن سِوى طين الورَى جُبِلوا

يا ربِّ هَيِّءْ لنا من أمرِنا رَشَداً

إنا عليكَ لسحقِ الشرِّ نتكلُ

* * *

أينَ الذينَ تُقَدِّي الشعبَ مُهجتَهم
ويُقدِمونَ إذا أجنادُهم فَشِلوا(١)
وما لهم هَدَفٌ إلاّ فناؤُهُمُ
في خدمةِ الشَّعبِ إنْ حلُّوا وإنْ رَحلوا
يَنْسَوْنَ أنفُسَهم ، والحربُ دائرةٌ ،
وليس فيهم إذا نادَى الرَّدَى وَكِلُ(٢)
ويحفظونَ رعاياهُمْ كأنَّهمُ
مِجَنُّها إنْ دعاهم في الوغَى الأَجَلُ
واللهُ يكلَؤُهم مِمَّا يَحيقُ بهم ؛
فالموتُ يُدبِرُ ما لم يقبلُ الوَجَلُ

* * *

مَنْ لي بقادةِ شَعْبٍ كُلُّ هَمِّهِمِ
أنْ لا يَخيبَ لنا في دأبِنا أَمَلُ

---

(١) فشل : جبن.
(٢) الوكل : الجبان .

إذا بكَيْنا لخطبٍ نازلٍ حَزِنُوا
وكفكفُوا أدمُعاً كالسَّيْلِ تَنْهَمِلُ
وإن غضِبنا عليهم أجمعين رَضُوا
وإنْ قصعناهُمُ دُونَ الورَى وصَلُوا
وإنْ خذلناهُمُ في أَزْمَةٍ نَصَروا
وإن ظلمناهُمُ في حُكمِنا عدَلوا
وإن كسرناهُمُ في نكبةٍ جبروا
وإن حبسنا العطايا عنهمُ بذَلوا
وإن وَضعنا الرواسِي فوق كاهِلهم،
وهم يئِنّون من أعبائِهم، حَمَلوا
وإن شربنا الدّواهي حَنْظَلاً شرِبوا
وإن أكلنا الرّزايا علقماً أكلوا
وإن غفتْ عيُنُنا عن واجبٍ سهروا
وإن نَكلْنا عَنِ الإقدامِ ما نَكَلوا

وإن رحلنا عن الاوطانِ مُرْغَمةً
أنوفُنا في الوغَى الهوجاءِ ما رحلوا
وآثروا الرَّمسَ ضَنْكاً في مواطنهم
على عروشٍ لها، إن هاجروا، دُوَلُ
فإن ظفِرنا بِرُبّانٍ لمركبنا
يُديرُ سُكّانَهُ والرُّزءُ منهمِلُ
وتستطيلُ على نوْءِ البِلى يَدُهُ
تبسَّمَ المجدُ والسّراءُ والأمَلُ
وأقبلَ السَّعدُ مضفُوراً لهامتِنا
إكليلُهُ، واحتوانا القلبُ والمُقَلُ

دمر : تموز ١٩٤٩

الجارة الدهياء

سمحت مصر في عهد فاروق ، بعد نكبة فلسطين الفادحة ، للسفن المسافرة الى اسرائيل بالمرور بالموانىء المصرية دون قيد ولا شرط ، فقلت :

لكِ الشكرُ يا مصرُ الشقيقةُ عاطرا
غداةَ أتيتِ العُربَ بالوجه سافِرا
وخلّيْتِ إسرائيلَ تمخُرُ حرةً
أساطيلَها في بحرِ حلمِكِ زاخرا
وما هي إلاّ جارةٌ ، ورسولنا
يقولُ أرعَ حَقَّ الجارِ وغْداً وغادرا
فنوماً كأهل الكهفِ حتّى يُصيبكم
من الجارةِ الدّهياء ما لستُ ذاكرا
ومَن بَذَرَ الهولَ المروِّعَ أولاً
سيحصُدُ أهوالاً تجنّنُ آخرا

وإن سَخِرَتْ من قوةِ الخصمِ أُمَّـةٌ
غـدا الدّهرُ منها في المعامعِ ساخرا
ولن يظفرَ الأسطولُ في قَنْصِ مَعْرَكٍ
إذا لم يكن يَمًّا من الدَّمِ ماخرا
ولا يستطيع النومَ قائـدُ فيلَقٍ
اذا كان فيـه العسكرُ المجرُ ساهرا

* * *

أناتَكِ ! يا مصرُ الحبيبـةُ ، ما أنا
سوى كوكبٍ للشّعر يأفُلُ صابرا
ويجنَحُ للآمـالِ في حالِكِ الأسَى
عساه يرى جيشَ العروبـةِ ظافرا
فما استمرأ النَّصْرَ المؤزَّرَ جحفـلٌ
إذا لم يكن في الحرب من قبلُ عاثرا

حلب : ٢١ - ١١ - ١٩٤٩

جُود لبنان

روت الصحف أن لبنان صدر التفاح والكمثرى والرمان الى اسرائيل فأغرق بها أسواقها ، فقلت :

غَضَّ النَّدَى طرفَـهُ مُذْ جادَ لبنانُ
على اليهودِ ، وَجُودُ العُرْبِ ألوانُ
بالأمسِ أهـدوْا فِلَسْطيناً لخصمهمِ
شأنَ الكرامِ ، فلا جادُوا ولا هانُوا
واليومَ لبنانُ لا يرضَى لجيرَتـهِ
جُوعاً ، وما في بَنيه الغُرِّ جَوْعانُ
فراح يُطرُهم مـن خـيره ثمـراً
أشهى من اللّـثم والمحبوبُ نَشوانُ

وسوفَ يقطف تُفّاحَ الخدود غداً
بَنوهُ من عَذَبٍ يَعنو لها البانُ(١)
ورأسُ مالِ اليهود الوفرُ غِيدُهم
بهنَّ تُشغلُ أبصارٌ وأذهانُ
ففي العيون لمن يغزونَهُ شَرَكٌ
وفي النُّهودِ دِناميتٌ ونِيران
وفي القدود رماحٌ ما رميْنَ بها
إلاّ صَرعْنَ ، وحادي النفسِ شيطانُ
فَلْيَهْنِىء الجارَ تُفّاحُ الخدود ورمّانُ الصدور فربُّ الحُسنِ لُبنانُ
وقاهُ ربّيَ من شَرِّ اليهود ومِن
أشراكِهم ، والأذَى درسٌ وعرفانُ
ولَنْ يُعَمَّرَ فيه قادةٌ غُدُرٌ
فالناسُ بُرٌّ ، وشِدْقُ الدهرِ طحّانُ

حلب : ٢٢ - ١١ - ١٩٤٩

---

(١) العذب • أغصان الاشجار ، واحدتها عذبة .

الى زعماء العرب

أيا زعماء يعرُبَ أجمعينا
أصيخوا لي لتعتقدوا اليقينا

أميطُوا الحُجبَ عمّا في طوايا
ضمائرَ كالدُّجى حَلَكاً مُشينا

ولا تُخفُوا عن الشعب الدواهي
وقد جاءتْهُ ضاريةً حَرُونا

فإنَّ الداءَ أفتكُ ما نراه
إذا هو قرَّ في الأحشا دفينا

رمانا الانكليزُ بنائباتٍ
يُذَرّي الطودَ أصغرُها طحينا

وليس الأَمْرِكانُ أَقلَّ شرًّا
كلا الشعبينِ داءُ المسلمينا
قد احتضَنا بني صهيونَ حُبًّا
كوالدةٍ قد احتضنتْ بنينا
وكُلُّ مصيبةٍ في الأرضِ تُنمَى
الى السكسونِ تأبى أن تَهُونا
ولن تحتاج ثالثةُ الأَثافي
الى وصفٍ يزيدُ العارفينا
ففي الطغيان قد باتت فرنسا
كتاباً ضَجَّ منه القارئونا
فلا تُلقُوا الزِّمامَ إلى أُكُفٍّ
ملوَّثةٍ بما لا تجهلونا
وحسبُكمُ من الماضي عضاتٌ
تحذِّرُكم من المتآمرينا

* * *

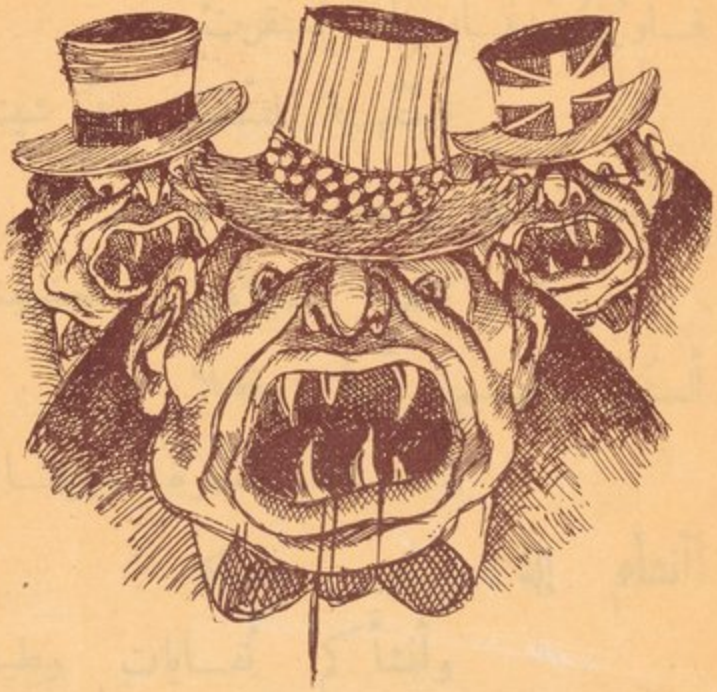

أيا زعماءنا قد حِرْتُ فيكم
فلم أعرِفْ لكم وجْهاً مُبينا
علامَ أرى شعوبَكمُ جميعاً
يُبارُون السَّحابَ نَدًى ولينا
قلوبُهمُ بأيدينا استقرَّتْ
أزِمَّتُها لِتنْحُوَ حيثُ شِينا
وجُلّكُمُ كما يبدو لئام
تنادوْا للأذى متحمّسينا
ألستُم مثلَهم أصلًا وفصلًا
وأخلاقاً مُعطَّرَةً ودينا (١)
أأنشأهم إلهُ الناس مِسْكاً
وأنشأَكم نُفاياتٍ وطِينا
هَبُوكمْ كنتُمُ شوكاً عَنيفاً
وكانوا الوردَ يستهوي العُيونا

---

(١) فصلا : فرعًا .

أليسَ الشوكُ يحمي الوردَ دوماً
ويدفَعُ عنهُ شرَّ المعتَدينا

* * *

لقد ضاعتْ فلسطينٌ ولمّا
نُعِدَّ لخصمِنا حرباً زَبونا
حَرامٌ أنْ يَعُبّوها رحيقاً
سقَى دمُنا دواليَها قُرونا
فيغدُوَ رَكْبُهُمْ نشوانَ تِيهاً
ويحدُوَنا الصَّغارُ معرِبدينا
فإنَّ الشَّرَّ، إنْ خَلَّيْتَ، يَضْرَى
ويفتُكُ بالخلائقِ غافلينا
ويُودي بالأماني مورِقاتٍ
ويجتاحُ السُّهولةَ والحُزونا
أليسَ الذّئبُ يفتُكُ بالمواشي
إذا ما باتَ حارسَها الأمينا

وليسَ على سوى الراعي مَلامٌ
إذا هو لم يُجندلْهُ جَنينا

* * *

أيا زعماءَنا خَلُّوا التّلاحي
فقد ذُقنا أذاهُ مشتّتينا

ونمنا فوق بركان الرّزايا
وقد ثارتْ مَنايانا جُنونا

دعُونا من تفرُّقكم دعونا
وكونوا كالصّفا متماسِكينا

أما كنتم على أشهى وِفاقٍ
غداةَ أطعتُمُ الخصمَ اللعينا

وشرّدتم لكم إخوانَ صِدقٍ
فباتُوا كالأوابدِ شاردينا

وأظهرتُم بأنكم نِعاجٌ
لأجبَنِ أُمّةٍ في العالَمينا

فما لكمُ تخاذلتمْ ؟ وإنّا
لَيَسْعِدنا أذاكُمْ مُجمِعينا

وإن شئتُمْ بنا التنكيلَ يوماً
ومَحْقَ نفوسِنا فَقْراً وهُونا

فإنا نشرَبُ الأرزاءَ صِرفاً
ولو حَمَلَتْ كؤوسُكمُ المَنُونا

ولكنْ حاذرُوا أن لا تجيئوا
بِها يومَ الهلاكِ مُوَحّدينا

حلب : ٢٤ - ١١ - ١٩٤٩

نشيد الجلاء

جلاء الفرنسيين عن سوريا الحبيبة في ١٧ نيسان ١٩٤٦

« اللازمة »

يا رياضَ المُنَى إبسِمي لِلهَنـاءْ
واحفِلي يا دُنَى بعبيرِ الرَّجاءْ
يومَ عيدِ الجَلاءْ

« دَور »

زالَ عن أرضِ العَرينِ الظّالِمُ وارتَحَلْ
وانطوَى اليأسُ العُضالُ الجاثِمُ والوَجَلْ
وازدَهانا الأمَلْ واعتنقْنا العَمَلْ
وبجيشٍ بَطَلْ سوف نبني العُلا
بالنُّهَى والدِّماءْ

« دور »

سُورِيا مَأْسَدَةُ العُرْب الأُباهْ في العُصُورْ
ولَدَى جَنّاتِها سِرُّ الحياهْ والعُطور
رَدّدِي يا طيورْ نغماتِ الحُبورْ
واسمعي يا دُهورْ صوتَ أُسْدِ الفَلا
مُرْعِداً في الفضاءْ

« دور »

سائِلُوا التّاريخَ عن أمجادِنا والزَّمَنْ
كيفَ قَدَّمنا دِما أكبادِنا للوطنْ
ما عَرَفنا الوَسَنْ عندَ سَحْقِ المِحَنْ
وغَسَلْنا الحَزَنْ بدماءِ العِدا
واقتنصْنا الهناءْ

حلب : ١٧ نيسان ١٩٥٠

الهَنَاء

مهداة الى الذين تكتسحهم في هذه الايام موجة عاتية من التشاؤم واليأس .

في أي وقتٍ أشاء ... يحلو قلبي الهناء
وأُقحِمُ النفسَ حربَ أحزانٍ وَهْيَ ذماء
وأنبري للمنايا ... ومُهجتي أشلاء
ولستُ أرجعُ إلاّ ... وفي يديَّ اللواء
والغارُ فوق جبيني ... وبسمَتي زَهْراء
وطيْفُ سعديَ يشدو ... وترقصُ الأَحْناء
فمن أرادَ الأماني ... والعَزْمُ فيه مَضاء
وَمَا ألاها اُطّلاباً ... أتَتْهُ وَهْيَ إماء (١)

* * *

اني شربتُ الرَّزايا ... كأنما هي ماء

(١) اطلبه : طلبه مرة بعد أخرى

فللسعادةِ بابٌ مِفتاحُهُ الضرّاءْ
ما للصباحِ جمالٌ نهواهُ لولا المساءْ
والخيرُ ليس يُرَجّى ما لم يَحُلَّ الشقاءْ
ولا استَطبْنا ربيعاً عُقودُهُ الأَنْداءْ
والزَّهْرُ فيهِ ضُروبٌ لولَم يُجَنَّ الشّتاءْ
فتارةً زمهريرٌ وتارة دأماءْ
فرحباً بالأَماني تَزُفها الأَرْزاءْ

* * *

حلب : آب ١٩٥٠

منابر الشهداء

أُلقيت في دار الكتب الوطنية في حلب في ١٥ نيسان ١٩٥١

عَـلامَ نخافُ في الهيْجا الحِماما
ونَحنُ سُقاتُـهُ جاماً فجامـا
أَدَرْناهُ عـلى الثَّقَلَيْنِ طُرًّا
كؤوساً تحمِلُ الموتَ الزُّؤاما
فأودَتْ بالعُصاةِ ، ومَن أتانا
يُريدُ سلامـةً مُنِحَ السَّلاما
فمن قَحَمَ العُبابَ ، عُبابَ قومي
تَرَنَّحَ من تموُّجهم هُـداما (١)
أميطُوا عـن عزائمنا حِجاباً
ولا ترضوْا الى الغرب احتكاما

(١) الهدام : الدوار يصيب الانسان في البحر .

وخَلّوا الحِلْمَ في كهفِ الليالي
وهاتُوا البطشَ يجتاحُ اللئاما
وشُنّوها على صهيونَ حرباً
ترى فيها دواهيَنا الجساما
وبُثّوا فيهمُ الرُّعْبَ المُدَمَّى
وسُوقوهم أمامكُمُ نَعاما
فإنّ الجيشَ لن يرضى سواهم
ليبريَ منهمُ في الحربِ هاما
أيخشى في الشبابِ بُغاثَ موسى
وقد دانَ الزمانُ له غُلاما ؟

* * *

فلسطينُ الحبيبةُ ! لا تَضِنّي
عليَّ بنظرةٍ تَشفي السَّقاما
يُنازعني الى مغناكِ قلبٌ
يكادُ يُجَنُّ في حَلَبٍ هُياما

يَخِفُّ الى الشِّفاهِ إذا رآها
تَلَفَّظُ بعد حرفِ الفاءِ لاما
فليسَ يرى سواكِ لها حبيباً
تَفَوَّهُ باسمه الغالي دواما
وهذا وردُ نَيْسانٍ تَلَظَّى
مِنَ اسمِكِ غَيْرَةً تَفْري العِظاما
تَضَرَّجَ خدُّهُ حَنَقاً لأنّي
صَدَدْتُ فلم أُتَيِّمْهُ غراما
تَعَوَّدَ أن يَرَى فيَّ المُغَنَّى
يَعافُ سُباتَهُ إلاّ لِماما
وينظِمَ فيهِ أشتاتَ الأغاني
ويَضْمِدُ من جوارحه الكِلاما
فهبْني يا مليكَ الزَّهرِ عفواً
إذا ما القلبُ حولَ القُدْسِ حاما

هيَ الفجرُ المُبينُ لِلَيْلِ نفسي
يَفُضُّ ضِياؤُهُ منهـا الظّلاما
لَعَلّي لا أُطيلُ عليكِ بُعدي
لألثمَ من أباطِحِكِ الرّغاما (١)
وأبْصِرَ فيكِ جُنْدَ العُرْبِ طُرًّا
قـد اعتنقوا المودَّةَ والوئاما
إذا ما كانَ في مَغْناكِ بَدْئي
سأجعَلُ فيهِ في غديَ الختاما

* * *

أسُوريّا ! إذا الهيجاءُ دارتْ
رَحاها ، والرَّدَى اخترمَ الأَناما
فلا تَضَعِي لهـا زاداً سوانا
فنحنُ أَحَقُّ مَنْ تبغي طعاما

---

(١) الرغام : التراب .

فِداؤُكِ من فلسطينٍ ليوثٌ
أَرى مُهَجاتِهم تَغْلي انتقاما
ولا تُروِيهِمُ إلاّ دماءٌ
من الأعداءِ إنْ ضَجُّوا أُواما (١)
فلا تَدَعِنَّ شيبي لي عدُوًّا
فيحرِمني الشّهادةَ مُستهاما
فليس الشيْبُ في الفوْدينِ إلاّ
لأنّ العزمَ ملتهبٌ ضِراما
وذاكَ رَمادُهُ يُخْفيهِ كيْ لا
يرى الأعداءُ في جَمْري الحِماما

* * *

أسوريّا ! وأنتِ مُنَى المعالي
وأجمَلُ مَنْ بها الإلهامُ هاما
دعينا نفتديكِ بكلِّ غالٍ
من الأرواحِ نَبْذُلُها كِراما

«١» الاوام : الظمأ .

وسُوقينا جحافِلَ ليسَ ترضَى
سوى تَلِّ الأبيبِ لها مُقاما
سننهَدُ للكفاحِ فتىً وكهْلاً
وشيخاً لا يَهابونَ الطَّغاما
يرفرفُ فوقَنا العَلَمُ المفدَّى
نَزِينُ بهِ السُّهولةَ والأكاما
وأنجُمُهُ الثّلاثُ لنا دليلٌ
إذا اقتحمَتْ فوارسُنا الظَّلاما
وليسَ سوى رضاكِ لنا إمامٌ
وهل نرضى سواهُ لنا إماما ؟
لئن سلخُوا جَنُوبَكِ وَهوَ طِفلٌ
سنُرجِعُهُ اليكِ غداً غُلاما
فإن متنا نكونُ لهُ سَماداً
وإنْ عشنا نعيشُ به عِظاما

فَقِرِّي بالذينَ رَئِمْتِ عيْناً
ودُومي في سمائهمِ غَماما

* * *

بني قومي ! لقد ظَنَّ الأعادي
بأنهمُ يخيفونَ الشآما
وما علموا بأنَّ الأمْنَ أمسى
عليهم بعدَ كَرَّتِنا حراما
لئِن شرِبُوا المُدامَ دِماءَ كَرْمٍ
وخالُوا أنهم فاقُوا الأناما
فليسَ سوى قلوبِهمِ كروم
لنا ، منها سنرتَشِفُ المُداما
وليسَ سوى القذائفِ ماحقاتٍ
لهمْ إلاّ لِعُصبَتِنا نَدامَى
تُجلجلُ فوقَ هامِهمِ رُعوداً
وتتركهم ، وقد صُرعُوا ، رُكاما

سنبطُشُ في سَمائهمِ نُسوراً
إذا طارُوا لِلُقيانا حَماما
لقد أَلقَى بَواسلُنا دروساً
عليهم عندما شاءُوا الصِّداما
فجاءُونا ، وهم عُقبانُ جَوٍّ
وعادوا فوقَ حُولتِنا حُطاما (١)
ومَن نزلَ الوغَى من دُون قلبٍ
رأى الأهوالَ والخَطْبَ الجُساما (٢)
ولا يَنْفي الشُّرورَ سوى شرورٍ
تَسَرَّبُ في مَعاقِلِهِمْ ضِراما
فَمَنْ لي ، والحوادثُ مُفْجِعاتٌ ،
بأنْ أَدَعَ التَّشَدُّقَ والكلاما
وأترُكَ للقذائفِ والمنايا
حديثاً يُرعبُ الجيشَ اللُّهاما

«١» اشارة الى اسقاط الطائرات اليهودية التي هاجمت الحولة .

«٢» الجسام : العظيم .

فـإنَّ منابرَ الشهداءِ أعـلى
من الخُطباءِ قاطبـةً مَقاما
فلا استقلالَ إلاّ بالضّحايا
تكونُ لصرحهِ السّامي دِعاما
ولونُ الفَجْرِ لم يَكُ غيرَ قاني
وما مِن أُمَّةٍ عنهُ تَعامَى
وإنّا نبتغي الفَجْرَ المُدَمّى
لأُمّتِنا لكي نحيا كراما
ونُبصِرَ بعدَهُ صُبحاً مُبيناً
يَغُضُّ عن الأَسى القاني الخِتاما (٣)

حلب . ١٥ - ٤ - ١٩٥١

---

(٣) الختام : ما يختم به .

صلاح الدين

روت الصحف أن الباخرة التركية « صلاح الدين الايوبي »، بينما كانت تحمل الغذاء لاسرائيل عدوة العرب والمسلمين، ثارت عليها الامواج العاتية وعطلت آلاتها، وأرغمتها على اللجوء الى الشاطىء اللبناني، وافراغ حمولتها فيه، فقلت في ذلك :

تهادتْ على سطحِ الخِضَمِّ سفينةٌ
تُسَمَّى «صلاحَ الدين» واشقوةَ الدِّينِ
تَملّكَها الأَتراكُ، والتُّركُ أصبحُوا
يرونَ المُنى في المالِ والخُرَّدِ العِينِ
فأغرتْهُمُ بالمالِ والغيدِ دولةٌ
تعيشُ على الأَرجاسِ والخُلُقِ الدُّونِ
فجادُوا لإسرائيلَ بالقُوتِ وافراً
وقد لفَّعتْ بالجُوعِ والكَرْبِ الجُونِ (١)

«١» الكرب : الاحزان • الجون : السود •

فَجُنَّ صلاحٌ قاهرُ الغَرْبِ عندما
رأى القُوتَ محمولاً لخصْمِ فلسْطينِ

وحامَتْ على تلكَ السفينةِ روحُهُ
وعَطَّلَتِ الآلاتِ من خالةِ النُّونِ (١)

ففازَ بذاكَ القُوتِ لُبنازُ وحْدَهُ
وباتَ يعاني الجُوعَ نَسْلُ الشّياطينِ

* * *

لَعَلَّ صلاحَ الدينِ في مِصْرَ مُحْتَدٍ
سميًّا لهُ في قهرِ شَعْبِ السَّراحينِ (٢)

فيبسِمَ محزونٌ ، ويأمَنَ هائِبٌ
وتَفتَرَّ من قومي ثُغورُ الملايينِ

حلب : آب ١٩٥١

«١» النون : الحوت • خالة النون : كناية عن السفينة •

«٢» هو محمد صلاح الدين وزير خارجيه مصر آنذاك وعدو الانكليز واليهود اللدود • السرحان : الذئب .

اللهيب

أُنشدت في دار الكتب الوطنية بحلب في ١٥ أيار ١٩٥١
بمناسبة الذكرى الثالثة للخروج من فلسطين .

ارفعوا الستْرَ يا عبيدَ اليهودِ ... عن نفوسٍ عجيبةِ التّعقيدِ
ونوايا خبيثةٍ لو أطلّت ... من كُوَى النفس يالئامَ الجدودِ
لاشمأزّتْ منها الثعالبُ طُرًّا ... وتوارتْ من مكركم والكُنودِ (١)
وطباع بها اللظى إنْ أُصيبتْ ... رَجَفَتْ من منافساتِ الجليدِ
لا أرى الإنكليزَ للعُربِ إلا ... سرطاناً يُلقيهمُ في اللحودِ
ما سواهم لنا عدوٌّ لدود ... يتوارى خلف النفاق العَتيد
فانبِذوهم نَبْذَ اليهود وما هم ... في المخازي إلا شبيهُ اليهودِ
واجهَروا بالعداء أحمرَ يُروِي ... ظمأَ الكون بالدّم المنشودِ
وأرُوهم مصيرَ كلّ خبيثٍ ... يبذُر الشرَّ في غِياضِ الأُسود

* * *

(١) الكنود : كفران النعمة .

يا ذئابَ السكسون لم نَجْنِ منكم غيرَ بُؤْس التنكيل والتشريدِ
خَدَّرونا بمكركم ودُهاكم واملأُوا الأرضَ بالشريد الطريدِ
وضعوا السّم في الكؤوس فإنا قد وجدنا ترياقَهُ في الجنودِ
يكشِفون الوغى فتجلو المنايا عن حمانا مصفودةً في القيودِ
لم تفتِّح يوماً على الحق عَيْناً لكمُ غيرُ ما حقاتِ الحديدِ
وجيوشٍ جرّارةٍ تنفُث الرُّعب فتُودي بجيشكم والوعيدِ
فيذوبُ التهويلُ في لحظاتٍ في جحيمٍ من النِّضالِ المُبيدِ
بُوتَقاتُ الوَغى تمحِّصُ عنا كلَّ شرٍّ مدمِّرٍ عِرْبيدِ
سنريكم عند انفجار الرّزايا كيف تُستأصَلُون من ذا الوجودِ
ويريكم أبطالُنا كيف يَصْحُو ثأرُ عدنانَ بعد طُولِ الرقودِ

* * *

أيُّها الانكليزُ ! كيف نسيتُم غدرَ صهيونَ في جميع العهودِ
قد رعتْهم من قبلكم دولةُ الرُّومانِ حتّى فازُوا بعيشٍ رَغيدِ
فجزوْها بشَرِّهِمْ مُوسَوِياً ورموْها بالبؤس والتنكيد
فَعَدا تِيطُسٌ لدُن طفحَ الكيلُ عليهم بعُدَّةٍ وعَديد

فَجلاهم وطَهَّرَ الأرضَ منهم مستريحاً من البلاءِ المَرِيدِ (١)
فهنيئاً لكم أذاهم زُعافاً واشكُروا اللهَ، واطمعُوا في المزيدِ
واذكروا القتلَ فيكمُ مستحِرّاً بعد ما هُنتُمُ هوانَ العبيدِ (٢)
حقَّروا تاجكم، وشلُّوا قُواكم، واستكنْتُم لأمرِهم كالقرودِ
واشتروْا من ضميركم ما تبقَّى من ذَماءٍ فيه ببعض النُّقودِ (٣)
فغدوْتُم ضمائراً مُترَعاتٍ بجرائمَ من فصيلِ اليهودِ
ومنايا مبثوثةً في حديثٍ سائغٍ كالمُنى طلِيٍّ فريدِ
ووُعوداً خلَّابةً تتبدَّى مثلَ اكمامِ زنبقٍ وورودِ
ويراها التاريخُ مَطْلاً وزَيْفاً وخِداعاً، أشِمْ بها من وعودِ
وعهوداً ممهورةً بالتواقيعِ أُحيطَتْ جميعُها بالقيودِ
قد نَكِرتم فيها التواقيعَ لؤماً وصَغاراً، تَبّاً لها من عهودِ
ليس في الأرضِ أمةٌ ترضَعُ الخُبْثَ سواكم مُرَكَّزاً في المهودِ
لا أراكم ستُفطَمون جميعاً عنهُ إلاّ يومَ اغتمادِ اللحودِ

* * *

(١) المريد : الخبيث المتمرد الشرس .
(٢) استحر : اشتد .
(٣) الذماء : بقية الروح .

خانت العُرْبَ جفنةٌ من رجالٍ باعتِ اللُّبَّ لابنةِ العنقودِ
وكراسيَّ أصبحوا بهواها ضِلَّةً كالمتيَّمِ المعمودِ
وعلى رأسِهم أمينٌ لشرٍّ لا لِسِرٍّ يُرجى لحَلْمِ القيودِ
نامَ لمّا هوتْ فلسطينُ صرعى بين فكّيْ زمانِها العِربيدِ
وصحا حينَ أحدقَ الخَطْبُ بالخصْمِ ورَوَّى كُريْا بدمعِ الوريدِ (١)
فبكى حسرةً ، وشَقَّ جيوباً وأرَى الخافقين لصمَ الخدودِ (٢)
وَيْكَ عزّامُ! لا أرى فيكَ إلاّ عُنُقاً كالبعيرِ جِدَّ مَديدِ (٣)
وعليه ــ لا كانَ ــ رأسٌ صغيرٌ قائمٌ فوقَ هيكلٍ من جُحُودِ
سامقٍ قد حكى سنابلَ قمحٍ حَرَمَتْها الأقدارُ حَبَّ الحَصيدِ
فتعالتْ ، ولو تحلَّتْ ببُرٍّ أحْنَتِ الهامَ من جَناها النَّضيدِ
قد رَمانا به البريطانُ تِمثالاً من النَّحْسِ راسِفاً في القُيودِ
نَصَبُوهُ والرأسُ أجوفُ فيه تصفِرُ الرِّيحُ صَفْرَها في البيدِ

---

(١) كريا : أي كوريا

(٢) الخافقين : المشرق والمغرب .

(٣) هو أمين سر الجامعة العربية ابو الكلام عبد الرحمن عزام ، وقد تخلى عن هذا المنصب الان لابي الهول الذي ليس له حول ولا طول السيد عبد الخالق حسونه

وحواليه حَفْنَةٌ من ملوكٍ ... لم يَرَوْا في الشعوب غير الغِيدِ
عشِقُوا الحُسْنَ شيخَهم وفتاهم ... وتغَنَّوْا بمشرِبِّ النُّهودِ
يَقْطِفُ الخَصْمُ مجدَه بالضَّحايا ... وهُمُ يقطِفون وردَ الخدودِ
ليس ترضَى شعوبُ يعرُبَ إلاّ ... فارساً كالقضاءِ عَبْلَ الزُّنودِ
واضعاً نُصْبَ عينه المَجْدَ صِرْفاً ... في لهيبِ الوغَى، وخَفْقِ البُنودِ
يفْتَدِي جُنْدَهُ الأُباةَ بروحٍ ... هي في الرَّوْعِ سِرُّ عزمِ الجنودِ
فإذا عاشَ، عاشَ فينا زعيما ... نفْتديه بأعيُنٍ وكبودِ
وإذا ماتَ وهْوَ يَدْرَأُ عنّا ... شرَّ صهيونَ نال أجرَ الشهيدِ
وجعلنا له الصُّدورَ ضَريحاً ... ورقَمْناهُ في سِجِلِّ الخلودِ
وذكرناه كلما افترَّ مَجْدٌ ... في الوغى للمجاهد المجدودِ
وأقَمْنا تِمثالَه في قلوبٍ ... طوَّقَتْه بهالةِ التمجيدِ

* * *

إنَّ في مِصْرَ — لو علمتُم — لُيوثاً ... كَليوث الشَّآمِ نَسْلِ الصِّيدِ
وجنودَ العراق غُرٌّ مَيامِينُ ... لِسَحْق العِدا ودَكِّ النُّجودِ

قَلِّدوا أمرَهم حُلاحِلَ يَمْشِي ... فوقَ هامِ العُلا بعزمٍ وطيدِ (١)

ويَغُضُّ الخطوبَ تَتْرَى عليهِ ... بفُؤادٍ صُلْبٍ، ورأيٍ سديد

وانظروا كيفَ يَقْنِصُ المجدَ قَنْصاً ... من نُيوبِ الرَّدى، وشِدْقِ الفهودِ

ما رأيتَ السَّحابَ يَنْهَلُّ إلاّ ... بعدَ أنْ يَمْلأَ الفضا بالرُّعودِ

فأرْعُدي يا سَماءُنا بالمنايا ... وأصمُدُوا يا يهودُ خلْفَ الحدودِ

فغداً موعدُ انصبابِ الدَّواهي ... وارتشافِ المُنى وكَيْدِ الحسودِ

يا لَقومي! ماذا دَهَى اليومَ قومي ... فتَنادَوْا لِفُرْقَةٍ وصُدودِ

عَقَدُوا أمسِ في دِمَشْقَ اجتماعاً ... لا أراهُ يَجيئُنا بجديدِ (٢)

فالتِئام، فَخُطْبَة، فنِقاش ... فاختِلاف، فنثرُ عِقْدِ الوفودِ

قد تَناسَوْا عَدُوَّهم وهو يَسْعَى ... لاقتحامِ السُّهولِ بعد النُّجودِ

ونَضَوْا بينهم سُيوفاً، وراحُوا ... يَدْفَعُون اعتداءَهُ بالغُمودِ

يُصلِقُ الصاعقاتِ تترَى وقومي ... يُطلقون احتجاجَهم بالبريدِ

---

(١) الحلاحل : الشجاع

(٢) عقدت الجامعة اجتماعاً لها في دمشق في ١٦ أيار ١٩٥١ برئاسة المدعو عبد الرحمن عزام ، امين سرها غير الهمام .

كيف تُصغي إلى احتجاج أمريكا وترومانُ آلةُ التهويدِ (١)
لم يُقِم هيئةً من الأمم الهوجِ جميعاً إلاّ لدعمِ اليهودِ
قد شروهُ بالمالِ، والغربُ أضحى بعد بيعِ الضمير عبدَ النُّقودِ

* * *

يا رعى الله في الشآم لهاماً أمل العُرب في النِضالِ العتيد (٢)
نسجوا غاليَ القلوبِ لواءً للخميس المروِّعِ الصِّنديدِ
عَقَدوهُ لابن الوغى فتباهى بلواءٍ من المُنى مَعْقُودِ
نحن لولا صُمودُه لِلمنايا لنكَسْنا الرؤوسَ مثلَ العَبيدِ
تركوهُ مع اليهودِ وَحيداً ومتى الفَذُّ كانَ غيرَ وحيدِ
كالَ للخصم صاعَهُ اليومَ صاعَيْنِ بسُوق التنكيل والتهديدِ
صانَه اللهُ للعُروبة حِصْناً ينفُثُ الرُّعْبَ في قلوبِ اليهودِ

* * *

لَسْتُ أنسى والمجدُ يَسْطَعُ في الأُفْقِ الشهيدَ الصَّريعَ يومَ الشهيدِ

---

(١) ترومان : هو رئيس الولايات المتحدة آنذاك .
(٢) اللهام : الجيش العظيم . العتيد : الحاضر . الجسيم .

إنَّما أسعدُ العُمَيِّرُ نورٌ مِن سَنى اللهِ مُشرقٌ في الوُجودِ (١)

سوف يحيا في كل قلبٍ وذهنٍ ويبيتُ الملوكُ طَعْمَ الدَّودِ

كلما أظلمتْ سبيلُ الأماني واستكانَتْ آمالُنا للهُمودِ

تَقَضَ الرَّمْسَ بارقٌ مِن سناه فرأينا الشُروقَ غيرَ بعيدِ

أيُّها الأرْوَعُ الشهيدُ أناةً لترَى مصرَعَ العدوِّ اللدودِ

فهلمّي إلى الوغَى يا بلادي وأعِدّي الحُشودَ بعد الحُشودِ

واقصِفي يا مَدافعَ العُربِ حُمْراً في سماءِ اليهودِ دونَ رُكودِ

واحجُبوا يا نُسورَنا الشمسَ عنهم واقذِفوهم بالماحقاتِ السودِ

واهبُطوا فوقَ أرضِهم بالمِظَلّاتِ كَرَجْمٍ من السماءِ شديدِ

واقحموا البَرَّ والشواطئَ جنّاً واقتُلوا كل نمادةٍ ووليدِ

وأبيدوا شبابَهم ثم ساؤُوا ماسما من حُصونهم بالصَّعيدِ

أقلِعي يا سماءُ عن كل غيثٍ فوق كتبانهم، ويا أرضُ ميدي

وتهاوَيْ يا شُهبُ ناراً تَلَظَّى وامحقي كُلَّ نسمةٍ وأبيدي

وأعِيدي يا أُمَّتي عهد عمروٍ وفتى الحربِ خالدِ الصِّنديدِ

---

(٤) اسعد العمير هو الضابط السوري البطل الذي استشهد يوم عيد شهداء الاستقلال في ٦ ايار ١٩٥١ على الحدود السورية الاسرائيلية .

وصلاحِ مروِّعِ الغربِ طُرًّا وهوى المجدِ يومَ عجمِ العُودِ
لا أُسيغُ الشرابَ ما لم أُفجِّرْ ماءهُ العذبَ من حشا الجلمودِ

* * *

أيُّها العُرب ما الشآم ومصرٌ وسوادُ العراقِ خلفَ البيدِ
والحجازُ الشقيقُ واليمنُ الخضراءُ في مُطْمَئِنِّها والنُّجودِ
وفتاها لُبنانُ غيرُ قصيدٍ وفلسطينُ بيتُ ذاكَ القصيدِ
هي لو لم تكنْ لهنَّ فؤاداً ما افتدوْها بطارفٍ وتليد
إنَّما الجسمُ بالجنانِ خفوقاً لا بشَرْيانهِ ، ولا بالوَريدِ
عَرَفَ اللهُ قدْرَها فحباها بالرسولِ العظيمِ يومَ الصَّعودِ
ورأينا المِعْراجَ مُعجزَ طهَ من حِماها إلى حِمى المعبودِ
قِبلةَ المسلمينَ ! ما كُنتِ أُولى قِبلتيهمْ إلاّ لأمرٍ رشيدِ
فاصبري للخُطوبِ فالنصرُ آتٍ بجيوشٍ تدججتْ بالحديدِ
لِتقرّي بجيشِ يعرُبَ عيناً بعد أن روَّعُوكِ بالتَّسْهيدِ
ليس تحلو الأصباحُ في العَيْنِ ما لم يُزِحِ الكَوْنُ بالدياجي السُّودِ

* * *

كانَ شِعري القِيثارَ تشدو عليه ... كلُّ حسناءَ كالصَّباحِ خَرودِ (١)

يعبَقُ العِطْرُ من قوافيه حتّى ... حسِبوها منظومةً من وردِ

وتَفيضُ الأنغامُ منها كأنّي ... أَنظِمُ الشِعرَ بينَ دُفٍّ وعُودِ

وتَبدّى حروفُه كاللآلي ... باهراتٍ على نُحورِ الغِيدِ

فغدا بعد أَنْ دهَتْنا الليالي ... عالَماً من صَواعقٍ ورُعودِ

مَنْ يُؤَجِّجْ نارَ الصُّدورِ عليهِ ... أَنْ يُطيقَ اللَّهيبَ عِنْدَ الوُقودِ

---

(١) الخرود : البكر الحيية .

فهرست الكتاب

صفحة	
٢	الاهداء
٣	المقدمة
٧	من محمد العدناني الى محمدخورشيد
١١	ذكرى وعبرة
١٨	صرخة
٢٥	نشيد الشهيد
٢٦	حرب الطيارات
٣٤	نشيد العرب
٣٧	صيادلة الحمام
٤١	رأس السنة
٤٨	يوم العروبة
٥٧	احرزوا نصرا
٦٥	نشيد القدس
٦٧	ذكرى بدر
٧٤	نشيدفلسطين
٧٥	الدولة اليهودية
٧٧	جهاد
٨٠	الشاعر الجريح

صفحة	
٨٢	القائد الشهيد
٩٠	اناة بني قومي
٩٧	انقضوا الهدنة
١٠٢	غادروا هيئة الامم
١٠٦	بركةالزرقاء
١٠٧	اماه
١١٧	حديث الروح
١٢٣	يأس
١٢٩	لهفة
١٣٥	الجارة الدهياء
١٣٧	جود لبنان
١٣٩	الى زعماء العرب
١٤٥	نشيد الجلاء
١٤٧	الهناء
١٤٩	مثابر الشهداء
١٥٨	صلاح الدين
١٦٠	اللبيب

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨	٢	ضلّوا	ضَلُّوا (١)
١٤	١٢	السُّوس	الشُّوس
١٦	٩	ظِلَّهُ	ظِلُّهُ
١٩	٢	انفَصَمْ	انفَطَمْ
٢٢	٧	زيرُ	زيرٌ
٢٥	١٢	النَّكر	النُّكْرُ
٢٥	١٥	بدء	بدءَ
٢٦	٨	الفَدَرُ	القَدَرُ
٢٧	١٥	زقّ الطّائر	زَفَّ الطائر
٢٧	١٦	(٢) الهلاك والفناء	(٢) العفاء: الهلاك والفناء
٢٨			يُحْذَف سطر الهامش
٢٩	١	سصورًا	سطورًا

(١) ملاحظة : كان رأس الضمة يكسر اثناء الطباعة فتبدوا الضمة فتحة ، كما كانت الف الطاء تكسّر فتبدو صادا ، يرجى مراعاة ذلك .

كذلك لم يرد في الفهرس عنوان القصيدة : الجريمة الحمراء (صفحة ٥٨)

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٩	١٥	ووضعِ	وضعٍ
٣٠	٢	نسورُ	نسُورٌ
٣١	١١	يهلُّ	ينهلُّ
٣٥	١٠	بالنَّوَب	بالنُّوَب
٣٨	١	تنقصه	تَنَقَّطُهُ
٣٨	٦	أَيَهُوا	أَبَهُوا
٤٠	٤	منصقُ	منطق
٤٥	١٢	السُّعد	السَّعدِ
٤٩	٣	أكلُّ	أَكُلَّ
٤٩	٥	التَّعَبَ	النَّعْبَ
٥٠	١٠	ضمائِرُ	ضمائِرٌ
٥٢	٣	الشعوبَ	الشعوبِ
٥٣	٤	المطلولِ	المطلولِ
٥٥	٩	الغُربَ	العُرْبَ
٥٦	٧	فلسطينٌ	فِلَسْطِينُ
٥٦	٨	والآمالُ	والآلُ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٦	١٠	الغالُ	الفالُ
٥٩	١٢	للأَجْدَثِ	للأَجْداثِ
٦٠	٥	تقَّينَ	تَنَقَّيْنَ
٦٢	٩	وتَرَكْتُمُ	وتركْتُمْ
٦٣	٦	فبوكِ	فَبَنُوكِ
٧٢	٥	يجتثَّ	يَجْتَثُّ
٧٤	٦	ومُنيَةَ	ومُنيَةُ
٧٥	٩	تحسَبَ	تحسَبُ
٧٥	١٠	وذُوا	وذُرَا
٧٧	٩	الأَزير	الأَزيز
٧٩	١	عَصِرَتْ	عَطِرَتْ
٨٠	٧	المسكوبية	المسكوبية الابيات الآتية:
٨١	٥	أنوفيهم	أنوفِهِمْ
٨١	٥	مستصيرِ	مستطيرِ
٨٢	١٦	رادءُ	ردءُ
٨٣		ينتهي المقطع في السطر الثامن ويبدأ المقطع الجديد بكلمة (فاجأ)	
٨٤	٣	بُصونَ	بُطُونَ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٧	٦	وسيمضيَ	وسيمضِي
٩٧	١٦	الثَّعلبانِ	الثُّعْلبانِ
١٠١	٧	الشَّرَّ	الشَرِّ
١٠٣	٩	غرابيرُ	غرابينُ
١٠٤	٣	بصونكم	بُطُونكم
١٠٤	١٠	اسلطالتْ	استَطالَتْ
١٠٦	١٦	الغَيرُ	الغِيَرُ
١١٥	٣	يَغِيضُ	يَفِيضُ
١١٦	٧	وأَلثِمُ	وأَلثِمَ
١١٨	٦	الرَّضابا	الرُّضابا
١٢٠	٦	أَوانسَ	أَوانِسُ
١٢٠	٨	شمائِلَهُنَّ	شمائِلُهُنَّ
١٢٣	٥	الظَّالِمِ	الظُّلَمِ
١٢٥	٢	مُصِق	مُطِقِ
١٢٦	١١	شادَدَوا	شادوا
١٢٧	٦	تطفى	تَطغَى
١٢٨	٧	دازَ	دانَ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٣١	٣	يَصيب	يَطِيبُ
١٣١	٨	الصغاة	الطغاة
١٣٢	١٠	يقبلُ	يُقبِلِ
١٣٣	٤	قصعناهُمُ	قطّعناهُمُ
١٣٥	٨	أَساطيلَها	أَساطيلُها
١٣٧	٧	شأذَ	شأنَ
١٤٠	١٣	عضاتٌ	عِظاتٌ
١٤٨	٦	زمهرير	زمهريرٌ
١٤٨	٦	دأماء	دأماءُ
١٤٩	١١	أَميصوا	أَميطُوا
١٥٠	١	وخلّوا	وحلّوا
١٥٧	٢	الخصباء	الخطباء
١٥٧	١٠	يَغُضُّ	يَغُضُّ
١٥٨	٦	سصحِ	سطح
١٥٩	٧	مُحتَدٍ	مُحتَذٍ
١٦٥	٢	وَيَغُضُّ	وَيَغُضَّ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٦٧	١١	ساؤُوا	ساوُوا
١٦٨	٣	إمَّا	إنَّما
١٧٠	٣	٣ المقدمة	٤ المقدّمة
١٧٠	٧	٢٥	٢٤
١٧٠	٨	٢٦	٢٥

[redacted]
العدناني
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01039872

[redacted]

العدناني

اللهيب : ج ١ من العدنانيات

[redacted]

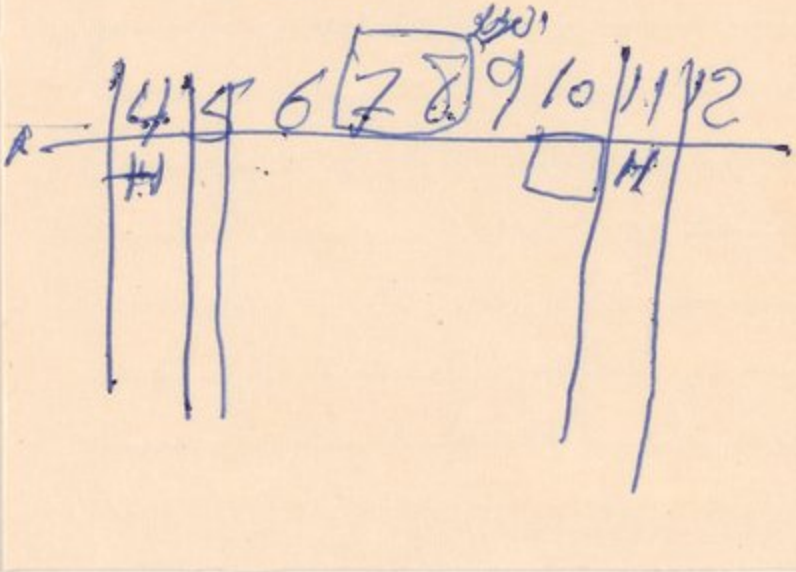

892.71
A237aA
V.1